الجمهوريّـــة الجزائريّـــة الدّيمقراطيّـة الشّعبيّـــة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّاذلي بن جديد الطارف

كليّة الآداب واللّغات قسم اللّغة العربيّة وآدابها

تيمـة الأفعى في رواية الأفعى لـ: أجاثا كريستي

-قراءة في المضمر الأسطوري-

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العربي

الشّعبة: أدب شعـــبـــــي

تخصّص: دراسات أدبيّـــة

إعداد الطالبتين:

– سعاد معطى الله

– فايـــزة صـــالحي

إشراف الأستاذة:

د/ فتيحة عاشوري

لجـنـة الـمناقـشـة

الاسم واللّقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
ليلـــى تحـــــري	أستاذ محاضر – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	رئيـــســـــا
فتيحـــة عاشوري	أستاذ محاضر – أ–	الشّاذلي بن جديد –الطارف	مشرفًا ومقرّرا
فـــاروق جقريف	أستاذ محاضر –	الشّاذلي بن جديد –الطارف	ممتـــحنـــا

	أ–		

السّنة الجامعيّة: 2024 / 2025

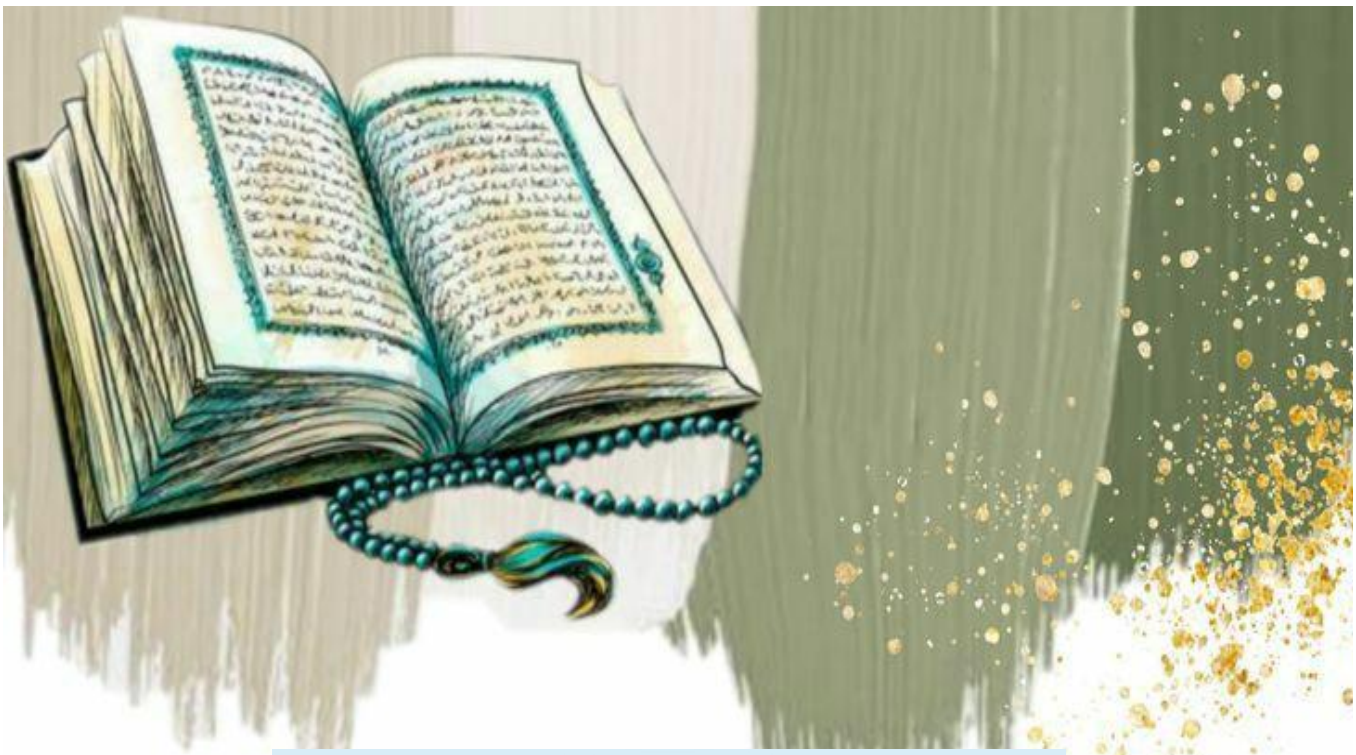

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

شكر وتقدير

عرفانا بالفضل نوّد أن نسدي شكرنا العميق الّذي ندين به لأستاذتنا الدّكتورة –فتيحة عاشوري– الّتي كانت تلحظنا بعين العالم الغيور على العلم وأهله وما قدّمته لنا من علم ووقت وخبرة ما كان إلاّ لدّقتها العلميّة ومنهجها الّذي يفيض ثراء ولأياديها البيضاء الأثر البارز في إخراج هذا البحث.

وشكرنا العميق موصول لأسرة جامعة الشّاذلي بن جديد الطّارف ومنهم أساتذتنا الأجلاّء أعضاء لجنة المناقشة الموقّرين

آملين الاستفادة من تقويمهم العلميّ وملاحظاتهم القيّمة

وفّقنا الله لما فيه الخير وهدانا لحسن القصد.

إهداء

أشكر الله تعالى وأحمده على توفيقي لإنجاز هذا العمل

وأهدي ثمرته إلى:

-من رحلت باكرًا تاركة في قلبي غصّة لا تزول لآخر العمر،

أمّي طيّب الله ثراها.

وإلى نبع الحنان وقوة العطاء أبيي الغالي

-أطال الله في عمرك-

-إلى مـــن كان قوّتي عنـــدما تســـلّل الضّعـــف

في لحظات التّعب إلى قلبي، الدّاعم الأوّل لي

سندي بعد الله زوجي الغالي –مراد-

-إلى من كان كلّ مسعاي يصبّ في سبيل رؤية نظرات الفخر

بعيونهم، إلى مصدر سعادتي في هذه الحياة أبنائي:

رسيل ، غيث ، صهيب

-إلى كلّ من آمن بي ودعّمني وشجّعني وتمنّى لي النّجاح والتّميّز،

إلى كلّ من أرسل لي نو اياه الطيّبة.

-إلى كلّ أساتذة جامعة الشّاذلي بن جديد-الطارف- الّذين تركوا أثرا طيّبا في قلبي، وكلّ عمّال وعاملات مكتبة الجامعة، وكلّ الطّلبة.

إلى كلّ هؤلاء أقول: شكرًا من القلب

فايزة صالحي

إهداء

إذا اتّسعت الرؤية ضاقت العبارة ...

وإلى نبع الحنان وقوة العطاء أبي الغالي

-أطال الله في عمرك-

إلى من تتسابق الكلمات لتخرُج معبّرة عن مكنون ذاتها، إلى الّتي تمتهن الحبّ

وتغزل الأمل في قلبي عصفورا يرفرف فوق ناصيّة الأحلام

إلى الّتي كانت دعواتها عنوان دربي وتبقى أمنياتي على وشك التّحقّق طالما

يدها في يـدي أمّي الغالية– عريفـة–

–إلى مـــن كان قوّتي عنـــدما تســـلّل الضّعـــف

في لحظات التّعب إلى قلبي، الدّاعم الأوّل لي

سندي بعد الله زوجي الغالي –رمزي–.

إلى من كان كلّ مسعاي يصبّ في سبيل رؤية نظرات الفخر بعيونهم

إلى مصدر سعادتي في هذه الحياة أبنائي:

عبد الودود– إلياس – عفّـان

إلى من أشعر بدعواتهم تحيط بي،تلمس عثراتي وتكلّلها بالنّجاحات

إخوتي وأخواتي الأعزّاء أدامكم الله فوق رأسي

إلى كلّ من مدّ لي يد العون ولم يبخل علّي بما تزخر ذاكرته ومكتبته في تجميع

مراجع هذه الدّراسة وتذليل مسالكها الوعرة

إليكم يا أحقّ وأحسن النّاس بصحبتي أهدي تمرة نجاحي

إليكم منّي أسمى معاني الحبّ ودمتم لقلب أنتم وريده

سعاد معطى الله

مقـدّمـــــة

شغل موضوع الحيوان بصفة عامّة حيّزا ليس بالقليل من مساحة الدّيانات والأساطير والحضارات المختلفة، ومثّل عنصرا أساسيّا من عناصرها وقد لعب دورا كبيرا وأصبح له حظّ وافر، فكان صورة لبعض الآلهة أو مخصّصا لها أو رمزا من رموزها.

والأفعى أحد أهمّ النّماذج الّتي كان لها انتشار واسع في كلّ الحضارات سواء الشرقية أو الغربيّة، فضلا عن أنّها شغلت مساحة لا يمكن تجاهلها في خيال البشريّة، وأصبحت العلاقة بينها وبين الإنسان منذ بدء الخليقة علاقة ديناميكيّة لم تثبّت على حال واحد وإنّما تأرجحت بين معاني الخير والشرّ والتقديس.

وقد تركّزت العلاقة حول فاعليّة الرّوح الكامنة فيها سواء كانت شرّيرة أم خيّرة، ومن المتعارف عليه أنّ الكائنات تملك قوّة روحيّة خاصّة، يصبح لها تأثير خاص في حياة الإنسان، شأنها في ذلك شأن الظواهر الكونيّة المختلفة، ممّا أدّى إلى أن تقوم علاقة الإنسان بهذه الكائنات على أساس تقديسها والسعي إلى كسب رضاها، وكان تخيّله للقوّة الجبّارة الكامنة فيها الأثر في النّظر إليها بوصفها حارسة لحياته وقيمة في كل من الحياة الدنيا والعالم الآخر.

وخاصّة هذا الحيوان المميّز "الأفعى" فهي تسير دونما أقدام وليس لها ريش أو شعر يسري في جسدها دمٌ باردٌ، تسكن الجحور المظلمة أو أعلى الأشجار الباسقة، تغيّر جلدها من آنٍ لآخر، وتبتلع ضحيّتها الّتي تبدو أضخم منها دونما عناء، أنهلت الأقدمين بصفاتها فقدّسوها في أنحاء كثيرةٍ، وعرفت طريقها للأساطير منذ أقدم العصور.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا معنونة بـ "**تيمـة الأفعى في رواية الأفعى لـ: أجاثا كريستي-قراءة في المضمر الأسطوري-**"، حيث وظّفت رمز الأفعى لتمثيل الخطورة والغموض والانتقام والشرّ وقد أضافت هذه الرّموز قيمة كبيرة للرّواية وجعلتها أكثر إثارة وتأثيرًا على القرّاء، كما وظّفت الأسطورة وتأثيرها على تفسير الجريمة وعلى بناء جوّ روائي غامض يتجاوز العقلانيّة.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع للكشف عن خبايا الرّواية وما تحمله من رموز وأساطير، إضافة إلى محاولة الكشف عن جماليّات وفنيّات الكتابة عند "أجاثا كريستي" خاصّة أنّها تعتبر واحدة من أهمّ كاتبات الأدب البوليسي المشوّق في التّاريخ.

ولانطلاقتنا في دراستنا لهذا العمل الروائي طرحنا الإشكالات التالية:

- كيف تشكلت رمزية الأفعى في الحضارات القديمة؟
- كيف هاجرت الأفعى إلى النصوص؟
- كيف ساهمت الأفعى في بناء الجريمة عند أجاثا كريستي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات رسمنا خطة تمثلت في الآتي:

-فصل أول بعنوان"الأفعى بين رهبة الأسطورة وسحر الأدب" خصصناه للجانب النظري، فالجزء الأول منه أدرجنا خلاله:الأفعى في الأساطير، الأفعى في الأديان، الأفعى في الفكر الفلسفي، الأفعى في العلم، أمّا الجزء الثاني منه تطرقنا فيه إلى تجليّات الأفعى في المسرح، وفي الشعر، وفي الرواية عند العرب والغرب.

-فصل ثان موسوم بـ: "الأفعى وبعدهاالأسطوري كرمز للغموض والموت في البناء البوليسي"، وقد اشتمل على:

-دور الأفعى في بناء الجريمة وإثارة التّشويق.

-البعد الأسطوري والخرافي للأفعى في صياغة الغموض الرّوائي.

وقد ذيّلنا بحثنا بخاتمة تضمّ أهم النتائج الّتي توصلنا إليها في هذه الدّراسة.

أيضا اعتمدنا في دراستنا هاته على المنهج الموضوعاتي.

واستندنا لإنجاز بحثنا على دراسات سابقة نذكر منها: رسالة دكتوراه لسناء جمعة، محمود الرّشيدي "الثعبان ومغزاه عند المصري القديم".

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمّها:كتاب "الرّموز في الفنّ والأديان والحياة" لـ: سيرنج فيليب وكتاب "موسوعة الدّين" لإلياذ مرسيا.

وقد واجهتنا في بحثنا هذا عدّة صعوبات وعراقيل نذكر منها:

- ضيق الوقت واتّساع مجال البحث في رمزيّة الأفعى سواء في الحضارة الشرقيّة أو الحضارة الغربيّة.
- قلّة المصادر والمراجع، حيث واجهتنا صعوبة كبيرة في العثور على مصادر موثوقة وذات صلة بموضوع بحثنا.
- عدم وجود دراسات سابقة كافية تتحدّث عن موضوع بحثنا.

غير أنّ توجيهات ومساعدة ونصائح أستاذتنا المشرفة "الدكتورة فتيحة عاشوري" يسّرت لنا سبيل هذا البحث وأنارت طريقه حتّى خرج بهاته الحلّة، فلها منا كلّ جزيل الشكر والامتنان.

كما نتوجّه بالشكر بأعضاء لجنة المناقشة الموقّرين الّتي ستتكبّد عناء القراءة والتّصويب من باب "لا يشكر النّاس من لم يشكر الله".

في الأخير نشكر المولى عزّ وجل الّذي أمدّنا بالعون والصبر في إنجاز هذا البحث له كل الحمد والمنّة والثناء.

الفصل الأوّل

الفصل الأول: الأفعى بين رهبة الأسطورة وسحر الأدب

أولا: الأفـعى في الفــكر الأسطوري

ثانيا: تجليّات الأفعى في المعتقدات الدينية

ثالثا: تجليّــات الأفعى في الفكر الفلسفي

رابعا: تجليّات الأفعى في الفهم العلمي

خامسا: تجليات الأفعى في المسرح

سادسا: تجليّات الأفعى في الشعر الغربي:

سابعا: تجليّات الأفعــــى في الرّواية

تعد الأفعى من أقدم الرموزالتي شغلت العقل البشري، فقد اقترنت منذ القدم بثنائيات متضادة مثل الموت والحياة، الشر والحكمة والعقاب والشفاء. لم يكن حضورها مقتصرا على الأساطير، بل تسللت إلى البنىالدينية، الفلسفية والعلمية، فغدت كائنا رمزيا يتجاوز طبيعته البيولوجية نحو أبعاد معرفية وميتافيزيقية.في هذا الفصل نرصد تجليات الأفعى ضمن أنساق الفكر الأسطوري، الفلسفي والعلمي في الثقافتين العربية والغربية تمهيدا لفهم أعمق لوظيفتها الرمزية في الأدب والفن.

أولا: لأفـعى في الفــكر الأسطوري:

يعتبر الثعبان من أهمّ رموز الخيال البشري، إذ تكشف لنا الميثولوجيات العالمية استمرارية الرمزية الثعبانية وتعدّدها منذ العصور القديمة إلى غاية العصر الحديث وفي مختلف الحضارات[1].

وعلى الرّغم من أنّ الأفعى قد تحمل رمزيّة سلبية مرتبطة بالشرّ والخطيئة إلا أنها في العديد من الثقافات كانت تمثّل أيضا الحكمة والحماية، والخلود، والتجدّد قد يبدو هذا التباين في الدّلالات غريبا، ولكنّه يعكس طبيعة الأفعى الّتي تملك القدرة على التكيّف مع بيئات ورؤى ثقافية مختلفة، ممّا يجعلها عنصرا غنيّا في الأساطير العالمية.

1: الأفعى في الحضارة الشرقيّة (المصريّة):

يزخر تراث الشرق الأدنى القديم بالعديد من الملامح والأساطير التي تحدث عن غرائب الثعابين وأخطارها المحدقة بالإنسان.

ففي مصر الفرعونية يحتوي مجمع الآلهة فيها الأكثر من ثلاثين إلها مرتبطا بإحدى أنواع الثعابين خاصة الكبرى والمقرّنة، كما قاموا بتحنيط الثعابين وكان المصريون مفتونين بهذا الحيوان السرّي الذي يغيُر جلده كل سنة[2].

---

[1] سيرنج فيليب: الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق،ط1، 1992، ص:132.

[2] سليم سعيدي: الثعبان ودلالاته في المغرب القديم، مجلّة مدارات تاريخية،العدد4، المجلد 02، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ديسمبر2020، ص: 175.

1-1: الثعبـــان عند الآلهـة:

أشهر الآلهة المرتبطة بالثعبان الإله واتWadjet التي تمثل الأفعى الكوبرا إلهة الحماية، كانت تأخذ شكل الأفعى وتصور وهي تحيط بالتاج الملكي، ما جعلها رمزا للحماية الملكية، ومنحا للقوة في مواجهة الأعداء[1]،فهي تعكس العلاقة الوثيقة بين الحكام والآلهة.

من جانب آخر كانت الأفعى أيضا مرتبطة بالإله "رع" (إله الشمس)، فهي ترمز إلى قدرة رع على خلق النّظام الكوني من الفوضى الإلهيّة، ففي أسطورة الصّراع بين رع وأبيس نجد أنَ الأفعى تأخذ دورا مركزيا في الصّراع بين قوى الخير والشرّ، فهي تمثّل القوى المعادية للنظام الكوني الذي يمثله رع إلـه الشمس.

وفي هذا السياق كان الثعبان يعدّ رمزا للقوى المدمرة التي تسعى لإفساد النظام الذي أنشأه رع[2].

تعدّ هذه الأسطورة دلالة على الطريقة التي كان بها المصريّون القدماء ينظرون إلى الأفعى كمصدر للفوضى والشر، بينما "رع" يمثل النّظام، والنور، والحق.

1-2: الأفعى في الطقوس الدينية والجنائزية:

تعتقد الكثير من الشعوب القديمة ومنها العصرية أنَ الأفعى هي إحدى الصور التي تتقمصها أرواح الموتى، حيث كانت روح الميت تستمر في البقاء في صورتها الجديدة في هيئة هذا الحيوان الذي يعبر عن تجدد حياة الميت، واعتقدوا أن الأفاعي تجدد شبابها ولا تموت أبدا، وذلك بفضل مقدرتها على تغيير جلدها في مواسم معيّنة، وبالتالي تتمتّع بالخلود بالمقابل حرم البشر من هذه الميزة، ويوحي تغيير الجلد بأنّه يعرف بسرَ تجدد الحياة[3].

---

[1]سناء جمعة، محمود الرشيدي: الثعبان ومغزاه عند المصري القديم، من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 1998 ، ص:58.

[2]فرانكفورت هنري: الملك والآلهة، دراسة في الدين في الشرق الأدنى القديم، ط1،1980، ص: 35.

[3]أيمن عبد التوّاب حسن: الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008 ، ص ص: 135-157.

كانت الأفاعي تستخدم في العديد من الأشكال الفنيّة بما في ذلك النقوش على المعابد والمقابر، فتُصْنع بعناية كبيرة لتظهر قوتها وجمالها، ما يعكس تقدير المصريين القدماء لها كرمز للحماية والقوّة الروحية، فقد كانت تصوّر أحيانا بشكل كبير كجزء من الرموز الدينيّة الملكية أو كحراس للمقدّسات[1].

فالربة المصرية إيزيس من بين الرَبات الّتي تضمن للميّت الحماية والسلام في رحلته نحو العالم الآخر[2]،كما يتمّ تصوير الحيّة المقدّسة، وهي مجنَحة من أجل حماية الميت من كل شرَ ومن كل القوى المؤذية سواء كانت مرئية أو خفية، وتكون أحيانا مرتبطة بالقرص الشّمسي كشعار الانتصار على قوى الشرَ وكطلسم للخلود والبعث، من جديد[3].

2: الأفعى في الحضارة الإغريقية (اليونانية):

ارتبط الثّعبان بعدد من الأفكار والمعتقدات الدينيّة بالحضارة الإغريقيّة حيث لعب فيها الدور الرئيسي، ومن أهم تلك الأفكار والمعتقدات أرواح الموتى: اعتقد الإغريق أنَ قرابينهم تصل إلى موتاهم كما في الديانة المصرية القديمة، حيث اعتقدوا أن أرواح موتاهم، تتغذى على ما يقدمونه إليها، فلم يكن انتهاء حياة أفراد وانقضاء أجله يعني انتهاء روحه، حيث كانت روح الميت تتقمص جسدا آخر غير آدمي، والّذي صوروه في الغالب في هيئة ثعبانيّة، وكذلك الأبطال عند وفاتهم يصوّرونهم في شكل ثعابين رقطاء[4].

تحمل الأفعى في هذه الحضارة رمزية معقّدة، حيث ظهرت في العديد من القصص الكبرى على سبيل المثال، كان الإله أسكليبيوس إلـه الطبّ، يحمل عصا يلتف حولها ثعبان فقد أصبح رمزا للشفاء والطاقة العلاجية، وتعتبر هذه العصا أحد الرموز الأساسيّة في الطبّ الحديث، وهو ما يرمز إلى قوة الأفعى في شفاء الأمراض وإعادة التوازن للصحّة[5]،ومع ذلك كانت الأفعى تظهر أيضـــا في جوانب أخـــرى من الأساطير اليونانيّة في سياقات أكثر سلبية في أسطورة ميدوسا على سبيل المثال، كانت تمثّـل العقاب والتدمير، حيث كانت

---

[1] سناء جمعة، محمود الرشيدي، المرجع السابق، ص: 107.

[2] سليم سعيدي، المرجع السابق، ص: 85.

[3] .pdf creqtedzith pdf fqctony pro trid version www :pdf factony :com

[4] www.pdffactory.com

[5] إلياذ مرسيا: موسوعة الدين، ماكميلان، مج1 ، ط1، 1987، ص: 112.

تتحول إلى كائن قاسي تحول كل من ينظر إليها إلى حجر، هذا ما يبرز الأفعى كرمز للشرّ.

3: الأفعى في الأساطير الهندية:

لعبت الأفاعي دورا هاما في الميثولوجيا الهندوسيّة، الكائنات التي تسمّى "ناغا" كانت تمثل الأفاعي كيانات ذات قوة عظيمة، وارتبطت بمفاهيم الماء والمطر والتجدّد. في بعض الحيان كانت الناغا تجسد الحكمة، حيث كان يعتقد أنّ الأفاعي تحمل معرفة قديمة حول الكون، وكان يرمز إليها في كثير من الأحيان كرمز للإله "شيفا" الّذي كان يم تصويره وهو يلتف حوله الثعبان "ناغا".

هذه الأفاعي كانت تملك قدرة على التأثير في خصوبة الأرض ونجاح المحاصيل الزراعية، وهو ما يبرز دور الأفعى كرمز للطبيعة والماء، ومصدرا للحياة، في بعض الأساطير، كانت الناغا أيضا تصور كحراس للكهوف المقدسة، حيث كانت تحمي العناصر المقدسة ضد الدخلاء[1].

4: الأفعى في الأساطير الصينيّــة:

تعتبر الأفعى فيالصين جزءا من التقاليد الثقافية القديمة، حيث ارتبطت بمفاهيم مثل الحكمة والقدرة على التّجديد، فكانت في بعض الأساطير تمثل خالق الكون، وتم تصويرها ككائن يتسم بالحكمة والفهم العميق للطبيعة البشرية والكونية.

فهي عبارة عن كائن يحمل معاني روحية عميقة، حيث يعتقد أنَ قدراتها الغامضة كانت تعكس العلاقة بين السّماء والأرض، وكان يتم استخدامها في الألغاز الروحية[2].

أمّـا في ثقافة الوشو الصينيّة فكانت الأفعى ترتبط بالحماية والعلاج، ينظر إليها كرمز للإله هواشين الذي كان يعتبر إله الشفاء ويظهر هذا الارتباط في عدة أساطير صينية، حيث تمثل قدرة على شفاء الأمراض والنقاء الروحي[3].

---

[1]كامبل جوزيف: البطل ذو الألف وجه، مطبعة جامعة برفستون،(و.م.أ)، ط2، 2004، ص: 88.

[2]بوركيدت، وولفجانج: الديانات اليونانية: دراسة في أساطير وآلهة الإغريق، ترجمة هالة مصطفى، الدار العربية للعلوم ط1، لبنان، 2005، ص: 57.

[3]بوركيدت، وولفجانج،المرجع نفسه، ص:92.

5: الأفعى في الحضارة السومريّـة:

ارتبطت ملحمة كلكامش برمزية الثعبان لمعالجة مشكلة الموت والبحث عن الخلود التي لازمت النفس البشريّة بشكل دائم وعولجت بشيء من الفلسفة والسحر الشاعري، وكان هذا الحيوان في المخيال السومري رمزا للشر والذكاء[1]، وفي بلاد آشور صُوّرت بعض الآلهة وهي تخنق ثعابين بيديها كرمز لانتصارها على القوى المؤذية.

تعبّر الأفعى في الفكر الأسطوري عن التحوّل، الخطر، السرّ والخلود، إنّها كائن يمثّل الأفق الرّمزي الّذي يربط بين الإنسان والطّبعة بن القوى المرئية والخفيّة،ومن هذا المنطلق تبوأت الأفعى مكانة مركزيّة في البنية الرمزيّة للأسطورة، حيث لم تكن مجرّد عنصر حكائـي، بل أداة لفهم العالم وتنظيم الرّعب الكوني الّذي يسكن الإنسان منذ البدء، وهكذا فإنّ الأفعى في عمقها الأسطوري ليست مخلوقا بيولوجيّا فحسب بل صورة أولى لصراع الإنسان مع الحياة والموت، مع الخطيئة والمعرفة، مع اللعنة والانبعاث، وهذا ما جعلها تواصل حضورها الرّمزي حتى اليوم.

ثانيا: تجليّات الأفعى في المعتقدات الدينية:

تعدّ الأفعى من الرموز التي تحمل دلالات قويّـة ومعقدة في العديد من المعتقدات الدينية، وقد تختلف هذه الدّلالات من عقيدة لأخرى لكنها في غالب الأحيان تمثّل تحديّـا روحيا يتناول مفاهيم الخير والشر، الحكمة والخطيئة والشّفاء وذلك حسب السّياقات الدينية والثقافيّة.

1: الأفعى في الأديان الإبراهيمية:

1-1: في الديانة اليهودية: في اليهودية تجسد الأفعى في أولى اللّحظات التكوينية للوعي الدّيني في قصة الخلق بسفر التكوين، حيث تتخذ الحية دور المحرض والمخادع الذي يغرّر بحواء، هـذا المشهد التّـأسيسي لم يكن مجرد حكاية رمزية، بل شكل تصوّرا أخلاقيا ونفسيا لماهيّة الشرّ، حيث تقدم الحية بوصفها كائنا ماكرا، يعارض المشيئة الإلهيّة ويساهم في إدخال الإنسان في حالة السقوط والوعي بالذنب.

---

[1] سيونج فيليب: الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس،دار دمشق،ط1، 1992، ص:123.

-فقال الرب الإله للحيّة: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين وترابا تأكلين كلّ أيام حياتك[1].

تحّولت هذه الصورة إلى ركيزة لاهوتية في التقليد اليهودي بحيث أصبحت الحية رمزا دائما للشرّ، وفي بعض المرويّـات التلموذية تصوّر على أنّها مخلوق كان يمشي منتصبا قبل اللعنة، ما يربط رمزيا بين الكبرياء والسّقوط.

1-2:الدّيانـــة المسيحيّـــة:

في المسيحية اكتسبت الأفعى بعدا أعمق وأشد مأساوية، إذ أصبح ينظر إليها كتمثيل مباشر للشيطان، ففي سفر الرؤيا (12،9) توصف بأنها:"الحيّة القديمة المدعو إبليس والشيطان بهذا الدمـج بين الحيّـة والشيطان، يصبح السقوط الأول للإنسان بداية لمعركة الكونيّـة بين الخير والشر.

ومع ذلك فإنّ المسيحيّة تعيد توظيف صورة الحية بطريقة مزدوجة كما في إنجيل يوحنا (3.14، 15)، حيث تشبه الأفعى النحاسيّـة التي رفعها موسى بالمسيح المرفوع على الصليب، هذا التّوظيف اللاهواتي يعكس مفهوم الخلاص من خلال رمز كان يوما سببا للهلاك[2].

في التراث المسيحي الوسيط، نجد صورا للأفعى في المخطوطات المصوّرة وقد التفت حول الصليب أو تسّللت إلى الفردوس، كذلك نجدها في أدب العصور الوسطى مثل "ملحمة الجحيم"، لدانتى حيث تظهر الأفاعي كعقاب للغادرين والمخادعين.

1-3: في الإســـــلام:

لم ترد الحية في قصة آدم بصراحة لكن بعض التّفاسير والآثار نسبت إلى الحية دورا وسيطا في دخول إبليس إلى الجنة، قال الطبري "دخل إبليس إلى الجنة في جوف حية من حيّات الجنّة[3]، وقد نظر إلى هذا التفسير باعتباره تبريرا لعداوة الإنسان للحية في الروايات اللاحقة،إلاّ أنّ الصورة الأكثر وضوحا للأفعى في الإسلام نجدها في سياق المعجزة النبوية لموسى -عليه السلام-، حيث تحولت عصاه إلى حيّـة تسعى، وذلك في سور متـعدّدة

---

[1]الكتاب المقدس، سفر التكوين3، سفر العدد21.

[2]سفر الرؤيا، 12.

[3]الطبري: جامع البيان،تفسير سورة البقرة، ج1، دار النشر التربية والتّراث، ط1، ص: 526.

مثل: طـه، الشعراء والقصص، الأفعى هنا رمز للقوة الإلهية الخارقة التي تتحدى السّحر والباطل لقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾سورة طه، الآية 20، ففي هذه الآية تظهر قدرة الله الخارقة للعادة وذلك بتحويل شيء جامد "عصا" إلى شيء حيّ ومخيف يبهر العقول ويفحم الخصوم، وتدل أنّ الّذي أرسل موسى هو ربّ قادر على قلب قوانين الطبيعة.

وفي الحديث النبوي عن أبي لبابة –رضي الله عنه– أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "نهى عن قتل حيات البيوت إلا الأبتر وذا الطفيتين فإنّهما يخطفان البصر ويتبعان ما في بطون النساء"–رواه مسلم–، حيث نجد تحذيرا من الحيّات في البيوت خاصة ذوات الطفيتين.

أمّـا في الموروث الشعبي الإسلاميّ، فقد رويت في القصص الشعبيّة الإسلاميّة أن بعض الحيات تسكن القبور والأماكن المقدّسة بهدف حراستها، كما يقال أنّ حيّة المسجد لا تقتل لأنها من الجن الصّالح أو من العمّار، هذه التّصوّرات والمعتقدات ليست مثبتة شرعيّا لكنها تنتشر في بعض المناطق الريفية.

كما نجد الأفعى في تفسير الأحلام عند بعض علماء المسلمين، وأبرزهم"ابن سيرين" الذي يرى أنّ رؤية الحيّة في المنام تدل على عدو وعداوة وكل حية على حسب عظمها ولونها وسمّها، كما يمكن أن تكون رمزا للكفار أو أصحاب البدع لما معها من السمّ[1].

2: الأفعى في الديانات الشرقية والوثنيّة غير الإبراهيميّة:

1–في الهندوسيّـة: في النّصوص الهندوسيّة، تتمتّع الأفعى بمكانة رمزيّة عالية، لا ترتبط بالخداع أو السقوط كما في الأديان الإبراهيميّة، بل بالحكمة الكونيّة والطاقة الإلهيّة، تُعرف الأفاعي في الهندوسية باسم Nagas، وتعتبر كائنات خالدة تسكن العالم السفلي والمياه.

–فيشنو: أحد آلهة التالوث الهندوسي، يصوّر نائما على الأفعى الكونية شيشا ذات الرؤوس العديدة، والّتي تمثل الأزلية، كما أنّ الأفعى ترافق الإله شيفا، حيث تلتفّ حول عنقه دلالته على سيطرته على الموت والطّبيعة.

---

[1]ابن سيرين: كتاب تفسير الأحلام، قسم العوام والحشرات ودواب الأرض، دار التنوّع الثقافي، ط1، 2018، ص: 420.

يحتفل الملايين بمهرجان "ناغاباتشامي" في الهند حيث تعبد الأفاعي وتقدم لها الألبان والزهور في طقس برمز للخصوبة والحماية.

2-في البوذية: ترتبط الأفعى بالسلام والحماية الروحية وفق النصوص فإن الأفعى المقدسة هوشاناغا مدّت جسدها لتظلّل بوذا أثناء تأمله ما جعلها ترمز إلى الرحمة الإلهيّة، في تماثيل بوذا تظهر الأفعى وهي تلتفّ حوله أو تشكّل مظلّة فوق رأسه.

3-في الإغريقيّة والرومانية القديمة: يظهر الإله اسكليبيوس حاملا عصاه الّتي تلتف حولها أفعى وهي ما أصبحت شعارا عالميّا للطبّ وكان يعتقد أنّ الأفعى تمثل الحِكمة والقدرة على الشفاء وقد وجدت الأفاعي تتجول بحرية في معابده.

تجمع الأديان البشريّة على أنّ الأفعى ليست مجرد كائن زاحف، بل رمز معقد يعكس فهم الإنسان للعالم العيني والرّوحي، ففي بعض الأديان هي معلم روحاني، وفي أخرى تمثيل للشر والمكر وفي كلّ الحالات فإنّ الأفعى لا تمثّل مجرّد حيوان، بل فكرة تتقاطع فيها ثنائيات الخير والشرّ، الموت والبعث، الحِكمة والخِداع [1].

ثالثا: تجليّــات الأفعى في الفكر الفلسفي:

تُعدّ الأفعى من أقدم الرموز الفلسفية في الثقافات البشرية إذا تراوحت تأويلاتها بين ما هو ميتافيزيقي معرفي وجودي ونفسي، وقد انطلقت تجليّاتها من الفكر الأسطوري إلى تأملات الفلاسفة، لتصبح كائنا رمزيّا متعدد الطبقات، يتجاوز التّمثيل الطبيعي إلى تمثيل وجودي يعكس أزمة الإنسان مع الحقيقة والمجهول.

1: الأفعى في الفلسفة الغربية:

حظيت الأفعى بمكانة رمزية عميقة في الفلسفة الغربية، حيث تجاوزت معناها البيولوجي لتجسد مفاهيم الخلود والمعرفة والتناقض الوجودي، وتنوع حضورها من الفكر اليوناني القديم إلى الفلسفة الحديثة بوصفها رمزا جدليا يجمع بين الحكمة والخطر والتحول والصراع الداخلي.

---

(1) .httpps://www.sacred-texts.com/him/index.Bt

1-1: الفلسفة اليونانية والرومانية: في الفكر اليوناني، ينظر إلى الأفعى باعتبارها كائنا معرّفا بالحدود، تمثل الانتقال بين الحياة والموت الأرض والسّماء، الخير والشر، فيثاغورس اعتبرها رمزا للخلود وأفلاطون أشار إليها ضمنيا في طيماوس، حيث وصف الكون ككائن حي دائري يتحرّك في ذاته شبيها بألوريوسالأفعى التي تأكل ذيلها[1].

1-2: الفكر الهرميسيوالغنوصي: النصوص الهرمسية اعتبرت الأفعى بوابة الأسوار الكبرى في كتاب بويماريس يمثل الأفعى الحياة في تكرارها الأبديوالضغوط الروحي الذي لا يتحقّق الأبعد تقبل الخطر الكاهن في الداخل[2]. اعتبر الغنوصيّون الأفعى المعرفية رمزا لتحرّر النّفس من الجهل المادي.

1-3: العصور الوسطى والفكر الرمزي: تحولت الأفعىفي العصور المسيحية إلى تمثيل شيطاني في الظاهر، لكنها ظلّت تحتفظ بإيحاءاتها المعرفية في النصوص الرمزية السريّة ففي كتابphysilogus[3]. يظهر وصف الأفعى كرمز للمسيح لأنّها تطرح جلدها وتولد من جديد وهنا تتعدّد رمزية الأفعى لتشمل كلّ من التّجدَد والقيامة والشّفاء.

1-4: في الفلسفة الحديثة والمعاصرة:

رأىهيغل التناقض هو جوهر التقدم الفكري وهو ما تجسده الأفعى كرمز للثنائية الجدلية[4]، واعتبرشوبنهاور الأفعى تجسيدًا للإرادة العمياء الكامنة في الإنسان كارل يونغ عالج الأفعى في الأنماط الأصليّة بوصفها تمثّل العودة إلى الذات من خلال رحلة داخليّة في اللاوعي، الأفعى بالنسبة له مرآة الظل الذي يجب مصادقته لانفيه[5].

---

(1) أفلاطون: محاورة الطيماوس ترجمة إمام عبد الفتاح، دار النشر الهيئة العامّة السورية للكتاب، دمشق، ط1، ص:96.

(2) هو النص الأول في مجموعة كوريوسهيرميتيكوم ترجمة ADNok بين عامي 1946 و1954 ، دار النشر les belles letters في باريس.

(3) كتاب physiologus هو نص مسيحي تعليمي، ترجمة مايكل جورج كيرلي، ط2 ، 2009.

(4) جورج فليهم فريدركهيجل: فلسفة التاريخ، دار الفكر العربي،(د.ط)، بيروت، لبنان، 2005.

(5) ارثرشوبهاور :العالم إرادة وتمثلا، ترجمة: سعيد توفيق وفاطمة مسعود، دار النشر رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص: 96.

رأىمرسيا إلياد في المقدس والدنيوي في الأفعى رمزا عالميا للخصوبة لأنها ترتبط بدورات الطبيعة المتجددة، وتحدّثجوزيف كامبل في كتابه في "البطل بألف وجه" عن الأفعى باعتبارها أحد رموز الحراسة على أبواب الحكمة حيث لا يستطيع البطل بألف وجه، تحدث عن الأفعى باعتبارها رموز الحراسة على أبواب الحكمة حيث لا يستطيع البطل العبور إلا بعد مواجهتها[1].

1-5: الفلسفة النفسية المعاصرة:

ربطجوردان بيترسون الأفعى بنظام الدماغ القديم (الزواحف) في الإنسان. واعتبر أنّ الخوف منها انعكاس لوعي تطوّري وهي تمثل الخطر الخفي الذي يجب الاعتراف به لتحقق النمو الشخصي والمعرفي[2].

وبالنسبة للمدارس السيكولوجيّة: تمثل الأفعى الإغواء اللاشعوري والرغبة المكبوتة.

2: الأفعى في الفكر الفلسفي العربي والإسلامي:

2-1: التصوّف والفكر الرمزي: تمثل الأفعى في التصوّف الإسلامي ولاسيما عند الشيخ الأكبر محي الدّين بن عربي قوى النفس السفلى التي لا بدّ من مواجهتها وترويضها في الطريق إلى الغناء في الذات الإلهية[3]،في الفتوحات المكية وفصوص الحكم تظهر إشارات الأفعى كرمز للغواية، لكنّها في تأويلات أخرى ترمز للطاقة الكامنة في النّفس البشريّة، خاصة في مرحلة التمكين.

2-2: الفلاسفة المسلمون: لم يكتبالفارابي عن الأفعى مباشرة، لكنّه صنف الكائنات الحية حسب قدرتها على التميّز بين الخير والشر، وقد فسَر بعض تلامذته رمزية الأفعى بوصفها قوى خادعة في النفس.

---

[1] كارلغوشاف يونغ: علم النفس التحليلي، (د. ط)،(د.س)، ص: 20.

[2] جوردان تبرسون:قاعدة للحياة علاج للمرضى، ترجمة: رؤوف وصفي، دار التنوير، بيروت، 2019، ص: 36.

[3] ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق: عثمان يحي، (د. ط)، دار النشر غير محدّدة، سوريا، دمشق، 1946، ص:102.

-ركزابن سينا " في الإشارات والتنبيهات على الصراع بين النفس والعقل حيث يمكن تشبيه النفس الغضبيّة بالأفعى التي تعرقل الطريق نحو النور"[1].

-السهروردیفي فلسفة الإشراق، رأى "أنّ الرموز الحيوانية تحمل دلالات نوريّة أو ظلمية، والأفعى قد تكون ظل النفس أو شوق الروح إذا ما ارتفعت"[2].

2-3: الفكر الشيعوالغنوصي العربي: ينظر إلى الأفعفي بعض المرويّات العرفانية الشيعيّة، خصوصا في التأويل الإسماعيلي كرمز لحكمة دفينة لا تُمنح إلا لمن اجتاز المحن.

-في رسائل إخوان الصفاهناك حديث رمزي عن كائن يغير جلده في كل طور- وهو تأويل للفرد الكامل الذي يمر بمراحل التطهير[3].

2-4: التوفيقات الفلسفيّة الإسلاميّة بين العلم والأسطورة: هي كتابات مثل عجائب المخلوقات للقزويني وبدائع الزهور لابن اياس تظهر إشارات فلسفية للحياة بالتجربة الأسطورية مما يبرز حيوية ورمزية الأفعى في الفكر الإسلامي"[4].

-الأفعى في الفكر الفلسفي كائن ذو طبيعة حدَية لا يستقر في خانة واحدة: هو رمز معرفي وجسدي، تطهيري وغرائزي، سماوي وأرضي إنّها معبر ميتافيزيقي للفكر، يواجه ذاته من خلال تمثيل القوة الغامضة في العالم والإنسان.

رابعا: تجليّات الأفعى في الفهم العلمي:

رغم أن الأفعى ارتبطت في التاريخ البشري بالأسطورة والدّين والرموز الميتافيزيقية إلاَ أنّ دخولها إلى الحقل العلمي أضفى عليها بعدا مختلفا تماما يقوم على الملاحظة التجريبية والتشريح والتحليل السلوكي والتّطوري دون أن يلغى الرمز بل يعيد تأويله في ضوء الحقائق العلمية، وقد تبين أنَ ما يكتنزه جسد الأفعى وسلوكها من خصائص بيولوجية ونفسية جعل

---

[1] ابن سينا: الإرشادات والتنبيهات: تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص: 84.

[2] شهاب الدين السهرودي: حكمة الإشراق، تحقيق:هنري كوربان، (د.ط)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ص:64.

[3]إخوان الصفا: الرسائل، تحقيق: عارف تامر، دار صادر بيروت، 1995، ج2، ص: 32.

[4] القزويني: عجائب المخلوقات، فوكو حفريات المعرفة، دار الأندلس، بيروت، 1982، ص: 84.

منها موضوعا غنيا في البيولوجيا، علم الأعصاب وعلم النفس التطويري وحتى في تقنيات الطبية[1].

1: الأفعى في علم الأحياء والتطور:

تنتمي الأفاعي إلى رتبة الزّواحف (squamata) وفصيلة الثعابين (sepontes) وقد تطورت عبر ملايين السنين لنفقد أطرافها وتتكيف مع بيئات متعددة الصّحاري، الغابات، الأنهار وحتّى البحار، شكلت آليّة تسلخ جلدها بشكل دوري أحد أبرز عناصر الرّمز العلمي المرتبط بالتجديد والنموّ البيولوجي، وهي خاصيّة استثمرها الفكر الرمزي قديما ويعيد العلم اليوم تفسيرها بوصفها آلية فسيولوجية[2].

كما أنّها آلية تكوين السَم عندها تعد من أكثر الابتكارات الدفاعيّة والهجومية تطورا في المملكة الحيوانيّة، وقد أسهمت الدراسات في استخراج مركبات دوائيّة فعّالة من لعاب الأفاعي السَامة أشهرها (Captopril) دواء المستخدم في علاج ضغط الدم والذي استخلص لأول مرَة من أفعى(Bothropsjararaca)البرازيلية.

2: الأفعى في علم الأعصاب ونظرية الدماغ الزاحف:

ظهر مصطلح الدماغ الزاحف (ReptilianBrain) في نظرية (Paul.D.Maclon)حول الدماغ البشري والتي تقترح أن للدماغ ثلاث طبقات تطوّرية:الزاحفي (البدائي) الحوفي (العاطفي) والقشري (العقلي) يمثل الدماغ الزاحف الجنود الأقدم، وهو المسؤول عن السَلوكات الغريزية مثل الدفاع الهينة والتكاثر، وهي سِمات ترتبط بالسَلوك الزاحفي وبالأفعى بشكل خاص.

هذه النظرية توظف الأفعى بوصفها تجسيدا رمزيا لسَلوكنا البدئي وهي الفكرة ذاتها التي التقطها البدائي، وهي الفكرة ذاتها التي التقطها كارل ساغان في كتابه "تنانين عدن" حين قال:

---

(1) fry. Bg. Et al (2009) the toxicogenonic multiverse.https://arwikipedia.org

(2) convergent recruitment of proteins into animal venoms.https://arwikipedia.org

the deep- rooted fear of smakes may have bech engravedin our brains for millions sof years. (1)

إن الخوف المتجذر من الأفعى قد يكون محفورا في بنيه أدمغتنا منذ ملايين السنين.

3: الأفعى في علم النفس والسلوك الإنساني:

أثبتت الدراسات السلوكية أن الخوف من الأفاعي يعد من الانفعالات الفطرية وليس فقط الاجتماعية، أي أن الإنسان "مهيا بيولوجيا" للتعرف على شكل الأفعى كعنصر تهديد وفي تجربة رائدة لأوهمان (Ohman) تبين أن الأطفال الرضع يتعرفون عن الأفعى أسرع من أية صورة أخرى وهو ما يثبت أن الخوف منها موروث تطوري مرتبط بالبقاء.

كما أن التّحليل النفسي عند كارل يونغ صنف الأفعى ضمن الأنماط الأصلية (Archetypes) واعتبرها رمزا للظلّ والخطر الكامن واللاّشعور العميق ولذا فهي كثيرا ما تظهر في الأحلام بوصفها مؤشرا على توتر داخلي أو تحول في الشّخصيّة(2).

4: الأفعى في الطب وعلم الرموز الطبية:

يرتبط رمز الأفعى في المجال الطبّي بعصا اسكليبيوس- إله الطبّ عند الإغريق التي تلتف حولها الأفعى ويستخدم هذا الرمز على نطاق واسع من قبل منظّمات الصَحة والهيئات الطبية العالمية، ويرى بعض الباحثين أن هذه العلاقة تعود إلى الاعتقاد القديم بأنّ للأفعى خصائص شفائية وأنّ تسلّخها يمثل التجدّد والشفاء كما أن بعض الأساطير الإغريقية روت أن اسكليبيوس تعلم فن العلاج من ملاحظته للأفاعي(3).

لقد شكّل حضور الأفعى في العلم نقلة جوهريّة من الرمز إلى الموضوعية لكنّها رغم ذلك لم تفقد دلالاتها المتعددة، لقد ظلّت حيّة رغم ذلك ولم تفقد دلالاتها المتعدّدة(المختبرات، ومراكز الأعصاب والنظريات النفسية) ككائن يجمع بين الرهبة والدهاء بين السَم والشفاء بين

)1(Maclean pp (1990) the triune brain in evolution sagan c(1977). The drangons of eden.

)2(Oh man. A. mihekas. (2003) the maladaptive nature of fear. https://Link.springer.com

)3(Wilcox. K. A whitham. E. M (2003) the symbol of modem. Medicine, why one snake is more than two, annals of internal medicine..

الماضي التطوّري والمستقبل البيولوجي، وهكذا يكون العلم قد أعاد للأفعى دورها كرمز معرفي لا يقتصر على الأسطورة بل يمتد إلى قلب التّجربة الإنسانيّة الحديثة.

خامسا: تجليات الأفعى في المسرح:

1: عنـد الغـــــرب:

منذ بدايات المسرح الإغريقي، ظهرت الأفعى كرمز درامي متغلغل في البنية الأسطوريّة والدينية للنّصوص، يتجاوز كونه حيوانا زاحفا إلى كونـه تجسيدا للقوّة، المعرفة، والموت.

كانت الأفعى جزءا لا يتجزأ من الطقوس الديونيسية التي يعتقد أنّها شكل من أشكال أصل المسرح الإغريقي، حيث كانت ترتبط بالإله ديونيسيوس، إله الخصوبة والنشوة والموت والبعث، وتظهر في مواكب الديونيسيين، وتستخدم كرمز للغواية والانخطاف الروحي[1].

أماَ في تراجيديات سوفوكليسويوربيديس، تلمح الأفعى عبر الأساطير المضمنة، مثل أسطورة ميدوسيا أو الكائنات النسائية ذات الشعر الأفعواني.

وفي تراجيديا "السبعة ضد طيبة" لإسخيلوس، فإنّها تظهر كرمز لحامية المدينة، حين يستدعى تنين الأرض لحماية طيبة، مما يعكس تناقض الأفعى، بين كونها حامية ومهددة في آن واحد[2].

ومع تطور المسرح في العصر الإليزابيتي، برزت الأفعى كأداة بلاغية وكناية رمزية، لا سيما في مسرحيات ويليام شكسبير في مسرحية "أنطوني وكليوباترا" تأتي نهاية كليوباترا بلدغة أفعى، في مشهد شاعري، رمزي يختزل الموت، العشق، والانعتاق في لحظة واحدة.

– تصف كليوباترا الأفعى قبل أن تضعها على صدرها بقولها: "هو مخلوق كريم، كما لو ولد من الأبدية"[3]، وهنا تتحول إلى رمز للموت الإرادي والتحرر من العار، في انحراف ذكي عن صورتها التوراتية كرمز للغواية والخطيئة.

بينما في مسرحية "عطيل" نجدها ترمز إلى الغيرة والتآمر، متجسدة في شخصية ياغو الذي ينفث سمومه في أذن عطيل، فيجعله يقتل زوجته.

)1(jean>pierrevernont, myth and thonght among, the Greeks, pp175.178, zone books, 1990..

)2(aeschylus, seven agoinst. Thebes, lines458- 470.

)3(williamschkespeare, king lear,jnlinscaesar, antony and cleopatra, act r, scene11,the ardenshakespeare, 1995, p346

أمّا في "الملك لير"، فإن وصف لبير لابنته جونيريل على أنها "أفعى ذات أنياب في قلب والدها" يجعلنا نرى كيف ارتبطت الأفعى بالخيانة.

وبالتالي تكتسب الأفعى دلالة مركبة، فهي ليست مجرد أداة موت، بل تمثل المقاومة للذل، وتظهر تسليما للقدر في سياق مأسوي لا مفر منه.

في المقطع التالي من المسرحية:

Give ,e ,y robe ; pnt on ; my crozn; i have

I mmoratal longings in me... com; thon mortal wretch;

With thy sharp teeth this knot intrinrenomons

poor renomons fool:Of life at once untie

Be angry and dispatch[1].

أعطنـــي ردائي وألبـــس تاجي

لديّ شـــوق خالـد

في داخلي ... تعال أيّها الفاني

البائس، بأسنانك الحـادّة

حل هذه العقدة المتأصلة في الحياة

على الفـور أيّها

الأحمق السّام المسكين أغضب وانطلق.

الأفعى هنا، كما الحال في الأساطير القديمة، تصبح وسيلة للعودة إلى الذّات الأصيلة، والتأكيد على الكرامة الشخصية، والتسامي فوق الواقع المؤلم.

يمكن اعتبار هذا التوظيف للأفعى في مسرحية شكسبير نقدا للفكر الكلاسيكي حول الموت كعقاب، حيث تختار كليوباترا أن تموت على طريقتها الخاصة، بينما هي ترفض الهيمنة الخارجية العائلية، في ترميز يعكس الطعن من داخل الحميمية.

وفي القرن العشرين، ومع التيارات الرمزية والوجودية، عادت الأفعى كرمز وجودي باطني، ففي مسرح أنطونين أرتو، تمّ استخدامها صورةلا كعنصر ضمن الحبكة، بل كطاقة

---

[1] ويليام شكسبير، المرجع السابق، ص: 130.

غريزية منفعلة، تعبّر عن الجسد كفضاء للمعاناة والرمز[1]. ويؤكّد أرتو أنّ المسرح الحقيقي يجب أن يكون كـ"سم الأفعى الذي لا يُشفى منه، بل يحرر".

أما المسرح التجريبي والعبثي، كما عند صامويل بيكيت، فقد استبطن الأفعى، بوصفها زمنا لولبيا، سما دائريا ففي "في انتظار غودو"لا تظهر صراحة، لكن الزمن المتكرر والدورات الوجودية العميقة تجعلها حضورا غير مرئي يلتف حول الشخصيّات، كما في أسطورة (Ourabonos)، حيث يلتهم الكائن ذاتهفالحياة تبدو أشبه بحقل تسكنه أفاع صامتة: "كل شيء ميت، إلا الأفاعي، لا تموت" كما يقول "إستراغون" في لحظة سريالية[2].

2: عنــد العــرب:

رغم أنَ **المسرح** كفن وافد على الثقافة العربية، فقد استطاع بعض المسرحيين العرب استلهام رمزية الأفعى بشكل عميق، ليس فقط في الإطار الأسطوري، بل في الحقول السياسية والاجتماعية والنفسيّة.

في أعمال توفيق الحكيم، لا سيما في مسرحية "السلطان الحائر"، نجد أن الخطاب الرمزي حول السلطة والدهاء يتقاطع مع دلالات الأفعى في التراث السياسي الميكيافيلي، حيث الحكمة تتداخل مع الخديعة، تماما كما تمثل أيضا في التراث السياسي الإسلامي في كتب مثل الأحكام السلطانية للماوردي، رمزية الذكاء الحذر.

*أمّا في مسرحيته "الحصار" فإنّها ترمز إلى المحتل الذي يتسلسل ويتحوَل، ويتكلّم بلغة الضحية، لكنها في النهاية تبث السمَ في الجسد العربي. يقول أحد الشخصيات:

"تلك الأفعى التي زحفت بيننا ذات يوم، كانت تبتسم... حتى لدغت"[3].

أما يوسف إدريس، ففي مسرحيّته "الفرافير"، تتجلى الأفعى كرمز غير مباشر في العلاقة بين السيَد والفرفور، حيث النظام القمعي يعيد تشكيل نفسه كجلد أفعى يتبدل دون تغيير في الطبيعة الجوهرية،هذا البعد يعيد إنتاج التكرار الرمزي للأفعى بوصفها كائنا يلتهم ذاته ليحيا.

---

(1) Antonin, the theatre and, its donble, grove pres1958,pp41-45,.

(2) Samnelbeckett, waikting for grave, press, 1954,p:34.

(3) توفيق الحكيم: الحصار، مكتبة مصر، القاهرة، 1968، ص: 42.

في مسرحيات سعد الله ونوس، مثل "حفلة سمر من أجل 5 حزيران"، تظهر الأفعى كرمز للنظام السياسي الزاحف، المتلوّن، المتخفي في شعارات التّقدم، لكنه في العمق يعيد إنتاج الانهزام والاستلاب.

كذلك من أشهر أعماله (سعد الله ونوس) نجد مسرحية "راس المملوك جابر"، حيث تظهر هذا العائن في سياق رمزي عميق يرتبط بالفقر، القمع، والاستبداد السياسي. فالشخصية الرئيسية، جابر يعاني من صراع داخلي وشكوك وجودية حول مصيره.

يظهر جابرفي أحد المشاهد في حلم يرصد فيه الأفعى تبتلع الشمس، في هذا المقطع يقول جابر: "لقد حلمت بأفعى تبتلع الشمس... ثمَ بصقت علينا ظلَها"[1].

الأفعى هنا رمزية خطابية تبث سمها عبر اللّغة والتكرار الإعلامي.

أمّا في **المسرح الصوفي**، فتظهر الأفعى في نصوص مسرحيّة ذات منحى روحاني، كما في مسرحية "مأساة الحلاج" لصلاح عبد الصبور التي تتقاطع مع سرديات الرمزية الصوفيّة، فهي هنا تظهر كرمز للمعرفة المحرمة أو لتجربة الموت الفاني في الطّريق إلى الحــقّ.

وفي **المسرح الحديث**، استخدم الكاتب العراقي فاضل العزاوي رمزيّة الأفعى في بعض نصوصه المسرحية والشعرية للتّعبير عن المكر السلطوي وتغيّر الخطاب، حيث أنّها ليست كائنا واحدا، بل سلطة متعدّدة الرؤوس.

كما أشارت الباحثة زينب فرحات في دراستها "رمزية الحيوان في المسرح العربي الحديث" إلاّ أن الأفعى تستدعى غالبا لتمثيل الغواية السياسية أو الثنائية القاتلة بين السلطة والمقاومة.

الأفعى هنا ليست فقط كائنا رمزيا يحيل إلى الموت، ولكنها تمثل الاستبداد السّياسي الّذي يلتهم الأمل والحرية. تبتلع الشمس، رمز الحياة، ثم تبصق الظَل، ممّا يعكس حالة القهر الفكري والاجتماعي التي يعاني منها الأفراد في ظَل أنظمة سياسية قمعيّة.

نستنتج أنّ الأفعى في المسرح العربي تتّخذ طابعا ميتافيزيقيا يرتبط بالموت والتّحرّر في سياقات مختلفة، بينما في المسرح العربي تصبح رمزا سياسيا، حيث تتجسد الظلم والقمع.

---

[1] سعد الله ونوس: رأس المملوك جابر، دار الآداب، بيروت، ط1، 1971، ص: 51.

بهذا الشكل، فغن الأفعى في كلا التقليدين المسرحيين تظل رمزا يتجاوز جسدها الحي ليحمل معان تتعلق بالقيم الإنسانية الكبرى مثل الحرية، والخوف من المجهول.

سادسا: تجليّات الأفعى في الشعر الغربي:

لعبت الأفعى –منذ العصور القديمة– دورا رمزيّا في المخيال الشعري الغربي، بدءا من الشعر الإغريقي والرّوماني، وصولا إلى الشّعر الحديث، فقد ارتبطت منذ بداياته بالصورة الإنجيلية الأولى، ثمّ تطورت دلالاتها لتتجاوز المفهوم الأخلاقي والديني إلى أفق فلسفيّ نفسي، وجمالي فهي ليست مجرّد كائن مخيف، بل رمز معقد للحكمة، الغواية، التجدّد، وأحيانا للثورة الداخلية.

في الشّعر الإغريقي، كانت ترمز للخلود والمعرفة، ففي قصيدةTheogonyتهيسيود (حوالي القرن الثامن قبل الميلاد)، تظهر الأفعى مرتبطة بغايا (الأرض الأم) ما يشير إلى أصلها العميق في لا وعي الخصوبة والخلق[1].

أمّا في الشعر الرومانسي الإنجليزي، فقد وجدت مكانا جديدا بوصفها مرآة داخلية للذات الشاعرة. يقول ويليام بليك في قصيدته:

The poison tree :
I was angry with my foe:
I told it not, my wrath did gron.
And iwaterd'd it in fears.
Night& morning with my tears[2]

كنت غابا من صديقي
كنت غضبي فانتهى غضبي
كنت غاضبا من عدّوي
لم أقل ذلك فازداد غضبي

)1(Hesiod, theogony, hngh g. Evelyn white, harvarardvniversity press, loeb classical library 1914, p327.

)2(Blake,Songs of Experience, Penguin, 1970,p :52.

رغم أنّ القصيدة لا تذكر الأفعى بصراحة، إلا أنَها أُستخدمت كرمز للغضب المكبوت الذي ينفجر في النهاية ليؤدّي إلى الشرّ.

وفي القرن العشرين، منح الشاعر الأمريكي إليوت هذا الكائن بعدا أنطولوجيا خفيّا، إذ وظفه في خلفية النصوص ضمن منظومة رمزية كونية، كما في قصيدة Ash Wednesday حيث يكتب:

Because i do not hope to know
Again the voice of flaming
Seraphin
And the voice of the snoke.(1)

لأني لا أتمنى أن أعرف
مرة أخرى صوت اللهب
سارافين
وصوت الثعبان

تتوازى الأفعى هنا مع الملائكة الناريّة ما يجعلها جزءا من جدل روحي داخلي بين الخلاص والصناع.

أمّا الشّعر الحديث، فقد وظف الأفعى في إطار نقدي وجودي في قصيدةSnake لـ:لورانس، نجد تمجيدا صادما لها: حيث يقول:

Asmake come to my water trongh
On a hot, hot, and i in
Pyjamas for the heat
To drink there.(2)

(1)Eliot, collected poems, faber& faber, 1963, p87.

(2)law rence, birds and flowers, martin secker,1923,p119.

في يوم حار جدّا جاء ثعبان إلى الحوض
الماء الخاص بي وكنت أرتدي البيجامة
من أجل الحرارة لأشرب هناك

يتّضح أن الأفعى في الشعر العربي والغربي طاقة رمزية تنطوي على ثنائية مخيفة وساحرة: الخطر والمعرفة، الموت والبعث، الرغبة والخلاص، ولعل استمرارية حضورها عبر العصور، ومن خلال أساليب مختلفة، دليل على رسوخها العميق في لا وعي الإنسان الشاعر.

***تجليّـــات الأفعى في الشعر عند العرب (الشعر العربي):**

إنَ الشّـــعر العربي منذ نشأته الأولى، لم يكن مجرّد وسيلة لتوثيق المشاعر أو تصوير المحيط، بل كان أداة لإدراك الكون، وسُبر أغواره الرمزية وفي هذا السياق حضرت الأفعى كرمز غني ومتعدّد الدلالات، كانـــت حاضرة في الصّـــحراء العربيّـــة ككائن مرعب، ولكنها لم تختزل في بعدها الحيواني، بل صارت رمزا للفجائي والمباغت والخطر المميت، ثمّ تطورت لتصير رمزا للمعرفة، أو الشفاء،أو الحكمة الصوفية.

في العصر الجاهلي: نجد إشارات صريحة إلى الأفعى في أشعار طرفة بن العيد، وزهير بن أبي سلمى، وامرئ القيس، ممن كانوا يرون أنها صورة للخطر الكامن في الصحراء ومجازا عن العذر والموت المباغت.

يقول امرؤ القيس:

كأنَ حواريَ الأفاعي إذا مشت... على الرّمل، تجري في الحصى فتخيّل[1]

هذه الصورة الحسيّة تتمّ عن دهشة أمام فترة الأفعى على التخفي والفتك في آن واحد.
كما استخدمنا أحيانا للدّلالة على الوحشة أو الإغراء المتربّص، حيث يقول:
وتضيء وجه الدار غير موغّل... جشأ، كأنَ بياضها خطَ أفعى[2]

فهو يصف جمال المحبوبة بخط الأفعى، في استعارة مليئة بالمفارقة: الجمال المثير الذي يُخفي في جوفه خطورة كامنة.

---

[1] امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار القاهرة، ط1، 1971، ص: 81 .
[2] المصدر نفسه، ص: 84.

أمَا في شعر عنترة بن شدّاد، فالأفعى تصبح معادلا للمقاتل الذي لا يهاب، القادر على الفتك، تماما كما في البيت الشّهير:

هل غادر الشعراء من متردَم.... أم هل عرفت الدَار بعد توهّم؟[1]

ثمّ جاء العصر العباسي، ليضفي على الأفعى بعدا فلسفيّا وصوفيّا، فنجد أن المتنبي، وأبا العلاء المعري، وحتى البحتري، يستثمرون رمزها كمعادل للدَهاء أو للتجدّد، أو للفتك بالمألوف.

في ديوان أبي العلاء المعري، الأفعى رمزا للمفارقة بين الجسد الفاني والعقل الخالد، يقول:

" تموت الأفاعي من سموم أنفسها... وينسى بأن الموت في الجسد كامن"[2]

أمّا في الشّعر الصوفي، فهي تأخذ دلالة معرفيّة خفيّة. فيقول ابن الفارض في تائيته الكبرى:

وقفت بها والوجد يخنق مهجتي... كأفعىبهاسمّ الشجون تسيل[3]

هنا تتحول الأفعى إلى استعارة للوجدان الروحي المضطرب، فسمها ليس قاتلا بل محمل بالشوق والمعرفة.

وفي الشعر الأندلسي، يُعاد توظيف صورة الأفعى في سياق غزلي صريح، ففي شعر ابن زيدون، وابن خفاجة، وحتّى في نثر ابن حزم في طوق الحمامة، نجد أنَ المحبوبة تُماثل الأفعى من حيث السحر والخطر، إنّها فاتنة ولكنها مهلكة، كما يقول ابن زيدون:

يا قاتلي بعينيه يا ساحري... يا أفعوان الحسن في مبسم نديّ[4].

أمّا في الشعر العربي الحديث، نجد الأفعى حاضرة بقوة في شعر بدر شاكر الشباب خصوصا في قصيدته أنشودة المطر يقول:

أتعلمين أي حزن يبعث المطر؟... كالأفعوان يرقد في الحجر ويهمس المطر[5].

هنا تصبح رمزا لحزن خفي، متربص، يفيض من الذاكرة والطفولة.

---

[1] عنترة بن شداد: ديوان عنترة بن شداد، تحقيق التهامي عبد الرحيم، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص: 56.

[2] أبو العلاء المعري: لزوم ما لا يلزم، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار صادر، بيروت، ط1، ج1، 1992 ،ص:123.

[3] ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، دار صادر، ص:211.

[4] ابنزيدون: ديوان ابن زيدون، تحقيق علي فاعور، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، ص: 112.

[5] بدر شاكر السيّاب: أنشودة المطر، دار العودة، بيروت، 1960، ص: 45.

وتظهر في شعر محمود درويش كقناع سياسي للغدرّ والخيانة، دون أن تفقد بعدها الميثولوجي، في قصيدة "مديح الظلّ العالي" يقول:

أفعى على الجدار لا تلدغ، لكنها تسرق ضوء القلب في الظّلماء.... [1]

كما يوظّفها أدونيس بوصفها صورة للثورة والفوضى الكونية، ففي ديوانه الكتاب يقول:

أَفْعَى تُبَدِّلُ جِلْدهَا

تحت نصل الحروف

وتصير لغة من نار [2]

سابعا: تجليّات الأفعـــى في الرّواية:

1:في الرواية الغربية:

حافظت الأفعى في الأدب الغربي لاسيما في الرواية على موقعها الرمزي المتواصل منذ المثولوجيا لكنّها تطورت مع الزمن لتتخذ دلالات جديدة تمزج بين الديني،النفسي،السياسي والوجودي ويمكن القول أنّ الأفعى في الرواية ليست مجرّد عنصر زينة رمزي،بل شخصيّة خفيّة فاعلة تحرك المصير وتفتح الرّواية على أفق ميتا فيزيقي موارب.

ففي روايةParadis lost لجون ميلتون 1663والتي تعد من أبرز الأعمال الأدبية المؤسسة للرمزية الدينية الحديثة،حيث مثلت الأفعى تجليا مباشر للشيطان حيث يتّخذ "لوسفيرهينتهاكي" يغوي حواء هذه الصورة تحول لاحقا إلى رمز لاحقا إلى رمز للغواية الفكرية والتمرد على السلطة الإلهيّة "ولكن الشيطان عندما صار في زاحفة على الأرض كانت اللّعوبة في يد الظلام وفخّا للعقل البشري"[3].

ثمّ تظهر الأفعى في روايات القرن التاسع عشر خصوصا في الروايات القرطية والرومانسية السوداء،كرمز للشرّ المستتر في أعمال"ادغار ألان بلو" لا تظهر الأفعى جسدا دائما،لكنها تحضر في الصور والوصف لتشير إلى التلون،الموت والجنون،وفي روايةDracula لبرام ستوكو 1897.

---

[1]محمود درويش: مديح الظل العالي، رياض الريس، بيروت، 1983، ص: 76.

[2]أدونيس: الكتاب، دار الساقي، لندن،(د.ط)، 1995، ص: 132.

[3]John Milton « Paradise lost » pen guin classics, 1667, Book.IX, P107

تتحوّل الشخصيّة الرئيسيّة إلى كائن هجين تتقاطع صفاته مع الأفعى خصوصا من حيث الزحف والسم والقدرة على التّحول [1].

أمّا في القرن العشرين فقد أعادت الأدب الحداثي وما بعد الحداثي تأويل الأفعى ضمن منظومة اللاوعي والرّمز في رواية لـ Son and Lovers لرولانس والذي يتبين لاحقا أنّه لاشيء سوى خوف الذي يعيش في الغابة والذي يتبيّن لاحقا أنه لا شيء سوى خوف يسكن الأطفال أنفسهم.[2]

أمّا في روايةWhite Toise لـ: دون ديليلو الأفعى تتخذ طابعا سيميائيا، فهي لم تعد كائنا بل تحوّلت إلى صوت إشاعة أو مادة كيمائية ما يجعلها رمز للقلق الوجودي في عصر الحداثة المتأخّرة وقد استمرت أدب الخيال العلميوالفانتازيا مثل روايات تولكينوراولينغ[3]
الأفعى بوصفها كائنا مزدوجا فهي جزء من العالم الحيوان، ولا كنها أداة للتحول والبحث أو حتى السيطرة على القوى الخلفيّة فهي سلسلة "هاري بوتر"نجد شخصيّة ناغيني الأفعى المرافقة للورفولد مورت وهي ليست مجرد أفعى بل إنسانة متحوّلة تخفي في جسدها بعدا مأساويّا ميتافيزيقيّا عن الجمال المنحط والتحوّل القسري.

2: في الرواية العربية:

دخلت الأفعى الراوية العربية الحديثة محملة برموزها الثقافية والدينية، ووجد فيها الكتاب وسيلة لإثارة الأسئلة الأخلاقية والأنطولوجيّة ففي رواية الأفعى والروائي "عمرو يوسف" يخلق عمر ويوسف عالما تتحرّك فيه الأفعى كرمز معقد لعدد من الأفكار الوجودية وليس فقط كعنصر درامي الشخصية الرئيسيّة، الكاتب يواجه صراعا داخليّا مريرا يتمثل في: أزمة الإبداع والوجود الأفعى في هذا السّياق ليست مجرد تهديد مادّي بل هي استعارة رمزيّة تتعلق بالصراع الشّخصي للفرد مع ذاته ومع العالم المحيط به.

)1(Bram Stoker « dracula » ox world's classics, 1998.

)2(Dh Lawrence sons and lovers, wordsworth editions, 1992, P278

)3(Doh Delillo, white noise, viking pres in 1985

الكاتب في الرواية يجد نفسه عالقا بين الرغبة في تحقيق ذاته كمبدع وبين العوائق النفسية والوجوديّة التي تجبره على التراجع أو حتى الاستسلام للواقع، تمثّل الأفعى هنا التحوّلات الداخليّة التي يعاني منها الكاتب مثل: التردد والشكّ، بينما يحاول البحث عن الأمل والحرية الفكرية تجد الأفعى نفسها كحجر عثرة في طريقه، تحمل معه السؤال الوجودي، هل ينبغي عليه الاستسلام للمؤسّسات الاجتماعية أم سيظل متمسّكا بحمله الإبداعي؟

"رؤية الأفعى كانت كالصاعقة لكم تكن مجرد شكل مرعب، بل كانت تذكرني بحقيقة لا مفرّ منها: الصراع بين أنْ أكون كاتبا حقيقيا أو أنْ أظلّ رهينا للأوهام"[1].

كما نجد في رواية لـ "عبدالرحمان منيف" ترد الأفعى "مدن الملح" على مستوى الموروث الشعبي بوصفها كائنا يستحضر في أزمنة التحوّل السّياسي والاجتماعي أي في مفاصل التحوّل من البداوة إلى النفط، حيث تظهر كقوّة مهدّدة موازية للمجهول القادم[2].

أمّا "الطّاهر وطّار" في روايته "اللاز" فقد استعمل الأفعى ضمن الشبكة رمزية تتقاطع فيها الأسطورة مع الثورة؛إذ أنّ المجاهد في لحظة ما يرى حلما تبرز فيه الأفعى كعنصر تحذير ما يعكس الصراع بين الروح الثائرة والقوى الغيبيّة[3].

وما يلاحظ أنّ الروايات العربيات مثل "أحلام مستغانمي" في روايتها "ذاكرة الجسد" استعملن الأفعى بطريقة إيروتيكية رمزيّـة لتعكس ازدواجيّة المرأة بين الإغراء والتحرّر، بين العاطفة والمكر[4]، كماحضرت في سرديات "رجاء عالم" على شكل رموز صوفية تُحيّل إلى التنوير والمعرفة المحرّمة[5].

---

[1] عمرو ويوسف: الأفعى والروائي، منشورات ضفافبيروت،ط2، 2023، ص:67.

[2] عبد الرحمان منيف: مدن الملح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، ص: 172.

[3] الطاهر وطار: اللاز، دار الآداب، بيروت، ط2 ، 1990، ص: 133.

[4] أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط3، 2003، ص: 96

[5] رجاء عالم: طوق الحمامة، دار السياقي،بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص: 80.

أمّا في "سيدات القمر" لـ "جوخة الحارثي" فتظهر الأفعى في قصص الجدات كرمز المرأة التي تعرف، ولكنّها صامتة. الأفعى هنا تقابل الجدّة الحاكية العارفة التي تنقل الحكمة عبر الحكاية لا عبرالفعل، وهي صورة مقلوبة لما كانت عليه الأفعى في النصوص التوارثية حيث كانت المتكلّمة المتمرّدة [1].

وفي رواية "واحة الغروب"لـ : "بهاء طاهر" ترتبط الأفعى بمصر الفرعونية وتظهر في النقوش وتتمّ الإشارة إليها عبر قصص الكهنة. الأفعى هي الحضارة ولكنّها أيضا الموت الكامن كلّما اِقترب البطل من اكتشاف سرالواحة واجه تجليّات رمزيّة للأفعى حيث كاد يموت من لدغتها وهي تمثل هنا عبورا غير مكتمل إلى المعرفة[2].

ويمكن أن نستخلص إنّ حضور الأفعى في الرواية العربية ارتبطت بنقطتين: الأولى هي ميراث الثقافة الدينية التي ترتبط الأفعى بالجن والخوف والفتنة والثانية هي الحاجة في الأدوات رمزية للتعبير عن الأسئلة الجديدة في المجتمعات العربية الحديثة من العمرية إلى القمع إلى التحرّر.

يستعرض الفصل النظري تجليات الأفعى بوصفها رمزا متحولا في الفكر الأسطوري والديني والفلسفي والعلمي، حيث تمثل قوة متضادة كالمعرفة والخطر والحياة والموت.

يحلل الفصل حضورها في الأساطير القديمة والديانات التوحيدية، قبل أن ينتقل إلى تأويلها في الفلسفات الشرقية والغربية، ثم في العلوم النفسية والتطورية.

بذلك يكشف عن عمق الأفعى كرمز ميتافيزيقي يتجاوز التصورات البيولوجية إلى بنى رمزية معقدة في الوعي الإنساني.

---

[1] جوخة الحارثي: سيدات القمر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص: 16.

[2] بهاء طاهر: واحة الغروب، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط1، 2007 ، ص: 35.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأفعى وبعدها الأسطوري كرمز للغموض والموت في البناء البوليسي

-ملخّـــص الرّوايـــة

أولا : دور الأفعى في بناء الجريمة وإثارة التشويق

1: الأفعى كوسيلة للجريمة الصامتة "إرباك الحس البوليسي وإثارة غريزة النجاة"

2: ارتباط ظهور الأفعى أو التلميح إليها في جو مشحون بالتوتر والخوف

3-رمزيـة الأفعـــى

4: حضور الأفعى إلى تأجيل الحل وكشف المجرم وبالتّالي تعزيز التشويق

ثانيا: الأفعى كرمز أسطوري للشر واللّعنة

1: الأفعى كرمز أسطوري للشر

2: الخلفية الأسطورية وتشكيل الغموض الفوق الطبيعي

3: التوازن بين منطق التحقيق العقلاني والإحالات الميتافيزيقية

ينتقل هذا الفصل من التأسيس النظري إلى التحليل التطبيقي لرواية الأفعى لأجاثا كريستي، حيث تفكك رمزية الأفعى ضمن البناء السردي والغموض البوليسي.

يعالج الفصل حضور الأفعى كأداة للجريمة وككائن مشحون بالدلالات النفسية والأسطورية.

وبهذا يشكّل هذا الجزء صلة حيوية بين البنية الرمزية المجردة والتجلّي الفني داخل النص الروائي.

-ملخّـــص الرّوايـــة:

تغوص رواية الأفعى لأجاثا كريستي في أعماق الجريمة والغموض وسط أجواء مصر القديمة ,حيث لا يقتصر السرد على حل لغز قتل فقط، بل يتجاوز ذلك إلى كشف البنية النفسية للشخصيات، واللعب على الرموز الميتافيزيقية،, وعلى رأسها الأفعى، بوصفها أداة قتل، وعلامة شر، وتجسيدا للخداع الكامن في النفوس.

الرواية تبدأ ضمن بيت كاهن مصري مرموقيدعى امحوتب يملك سلطة روحية واجتماعية كبيرة، وله أولاد من زواجه الأول.تستقبل العائلة نوفريت، وهي فتاة شابة وجميلة وجريئة وقرر امحوتب أن يجعلها زوجة ثانية له. لكن نوفريت سرعان ما تشعل نيران العداء داخل الأسرة، بما تمتلكه من كبرياء وسلوكيات مستفزة، وبما تلوح به من تهديد لميراث الأولاد تصور نوفريت منذ البداية كشخصية أفعوانية فاتنة، زاحفة بخطورة، وجاهزة للانقضاض عند الفرصة.

أجواء الرواية تتحول شيئا فشيئا إلى مساحة خانقة من التوتر والانفعالات المضطربة حيث يشعر كل فرد في العائلة أنه تحت تهديد صامت من هذه المرأة، بل من شيء أعمق منها: الشر الذي تسلل إلى البيت، هنا تلعب الأفعى دورها المزدوج ككائن بيولوجي قاتل يظهر فعلا في أحد المشاهد وكصورة رمزية تحوم فوق كل الشخصيات تعبر عن الغدر الكامن والعداوة غير المعلنة.

المحور السردي الأساسي يتمثل في مقتل نوفريت في ظروف غامضة .تظهر الأفعى في مكان الحادث وتفترض بداية كسبب طبيعي للوفاة. غير أن الرواية وبأسلوب كريستي المحكم تقلب الاحتمالات تدريجيا و تعمق الشك في أن هناك يدا بشرية وراء الجريمة , يدا اختبأت خلف قناع الأفعى لتنفيذ خطة دقيقة من دون ترك أثر واضح .كل شخصية تبدو بريئة في الظاهر، لكنها تحمل دافعا خفيا.

في هذه الأثناء تتطور شخصية "حوري"، كاتب الأسرة، الذي يمثل عين القارئ داخل النص لا يكتفي بالملاحظة السطحية للأحداث، بل ينغمس في تحليل السلوكيات والمواقف والإيماءات، ليصل شيئا فشيئا إلى فهم شبكة التوترات النفسية التي تحيط بالمكان "حوري" هو وجه العقل داخل عالم تختلط فيه الخرافة بالواقع، والرمز بالحقيقة، وهو الذي يبدأ بتفكيك أدوار الشخصيات وتاريخهم النفسي الذي أوصلهم إلى القتل.

مع تطور الأحداث،تتوالى جرائم أخرى، تبدو في الظاهر كحوادث عرضية، لكنهاتشي بتصاعد خطر خفي. الأفعى تظل حاضرة كمشهد وكتلميح وكتهديد نفسي متكرر.

حتى لحظات الحوار بين الشخصيات تظل محملة بإيحاءات مبطنة تشير إلى الخطر الزاحف الذي لا يعرف له شكل واضح. توظيف الأفعى هنا يتجاوز الصورة التقليدية للكائن السام إلى استعارة وجودية تمثل التهديد المستمر والانفجار المؤجل.

ما يميّز الرواية هو الطريقة التي تبنى بها الحبكة على فكرة "اللايقين" فحتى بعد موت نوفريت يستمر ظلها عبر الخوف الذي تبثه والشك الذي تركته في النفوس والأفعى التي تجسدها فكريا ونفسيا. يظل القارئ مشككا بين تصديق أن الجريمة وقعت بفعل الطبيعة أو أنّها خطط لها بعبقرية إجرامية ومن هذا التردد تبنى كريستي مسارا تشويقا مضاعفا:مسار التحقيق ومسار الرمزية. الذروة تأتي بكشف القاتل بطريقة مدهشة، كما هي عادة كريستي، لكنها لا تغلق الملف بشكل تقليدي, بل تبقي الباب مواربا أمام التفكير الرمزي : فهل الشر قد انتهى بموت نوفريت؟ أم أن الأفعى لا تموت بل تتوارى لتعود من جديد؟ الأجوبة كلها تظل معلقة، وتعيد تأويل الرواية إلى أكثر من طبقة سردية واحدة.

في النهاية، رواية الأفعى ليست مجرد عمل بوليسي لحل لغز، بل تأمل سردي عميق في طبيعة الشر، وفي المسافة بين القتل المباشر والنية الكامنة. الأفعى في هذه الرواية تتحول إلى رمز سردي شامل، تمثل قوى لا ترى، دوافع لا تقال وأزمنة لا تفسّر وبذلك تنجح أجاثا كريستي في تحويل رواية قصيرة إلى نص رمزي مركب يشتبك مع الدين والأسطورة والنفس واللغة.

أولا : دور الأفعى في بناء الجريمة وإثارة التشويق:

تتجلّى الأفعى في هذه الرّواية بوصفها عنصرا مركزيّا في بناء الجريمة وخلق التّشويق، إذ لا تقتصر وظيفتها على كونها كائنا سامًّا يظهر ضمن سياق الرّواية، بل يتعدّى ذلك لتصير رمزًا أساسيًّا يتغلغل في كلّ طبقات النصّ الروائي: وصف الشخصيّات، توجيه انفعالات القارئ، تطوير الجريمة إلى تأجيل الحل، حضور الأفعى ماديًّا أو نفسيّا يُسهم في صياغة سرد تشويقي معقّد، حيث يشدّ القارئ في شبكة من الترقّب واللايقين، ويزيد التوتّر تدريجيّا عبر آليّات سرديّة دقيقة.

1: الأفعى كوسيلة للجريمة الصامتة"إرباك الحس البوليسي وإثارة غريزة النجاة":

يشكّل توظيف الأفعى كوسيلة للجريمة تحوّلا لافتا في منطق السرد البوليسي، إذ تتغيّر من مخلوق طبيعي إلى أداة قتل مبهمة، فهي لا تترك أثرا تقليديّا، بل تربك الحسّ الجنائي وتثير غرائز الخوف والنّجاة لدى الشخصيّات والقارئ معًا.

1-1: التّمهيد الرّمـزي للقتل:

عندما تصبح الطبيعة شريكا في الجريمة منذ اللحظة الأولى الّتي تقدّم فيها الأفعى للرواية،لا يتم تقليمها لعنصر طبيعي ضمن المشهد المصري القديم فقط،بل كعنصر يحمل استعدادا قاتلا،ذلك الأفعى بخلاف السكين أو السم أو المسدس لا تُستخدم بل تُوجّه أو تُستدرج، ومن هنا فإنّ القاتل في هذه الرواية ليس مجرّد مجرم بل هو مسيّر للشرّ يحرّك الطبيعة لتخدُم غرضه الخفيّ.

توظّف "أجاثا كريستي" الأفعى كوسيلة للقتل يفتح أفقا غير مألوف للتّحقيق البوليسي:كيف يبين قاتلا لم يقتل بيده؟ كيف نحاكم نيّة وظّـفت حيوانا قاتلا يبدو موته كأنّه قضاء وقدر؟

واختيار نوع الأفعى "الكوبرا" في الرّواية: "ظهرت تحتها أفعى ضخمة من نوع الكوبرا، فتناول "هراوة" وراح يضربها بقوّة حتّى قضى عليها" [1].

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى،ص: 34.

تحديدا ليس صدفة بل أحد أكثر رموز الموت والإلهيّة في المخيال المصري، فهي تُعبد وتخاف في آن واحد، وهي رمز الحماية الملكيّة ولكنّها أيضا رمز العقاب السماوي،ودليل ذلك: "فنحن نؤمن بالحياة بعد الموت وهناك عدد كبير من الآلهة التي يؤمن بها المصريون" [1].

كريستي العالمة بخبايا الرّموز الشرقية،تُعرف أنّ اختيارها "الكوبرا" بكسب القتل بعدا مزدوجامثال: "لقد نفثت فيه سمومك كالأفعى"[2]، فهو يبدو طبيعيّا، لكنّه محاط بهالة من الانتقام الغامض.

1-2: القتل بالنيابة:

من الفعل المباشر إلى التحكّم غير المباشر:الجريمة هنا تنفّذ بواسطة الأفعى،لكن فعل القتل لا ينسب إلى الحيوان بل إلى من أطلقه أو سهّل وجوده.هذا يربك الحس البوليسي التقليدي:فلا يوجد سلاح يعثر عليه،ولا بصماتولا أثر للفاعل، فنجد:"يبدوا أنها سقطت فوق الصخور ثمّ نظر إليها نظرة ذات مغزى"[3]، لقد وقعت الجريمة من تلقاء ذاتها ما يُضفي غلالة من القدرية والعبث.

1-3: تفويض منطقة التحقيق الجنائي:

الراوية تدخل القارئ في وهم أن ما حدثلم يكن جريمة بل مجرد حادث،هل موت نوفريت حادثة؟أم وراءه أيادي خفيّة؟ وهذا هو أحد أذكى أسلحة الكاتبة في بنية التّشويق،أن تبدو الجريمة كأنها ليست كذلك.

1-4: الأثر البنيوي على الحبكة البوليسية:

أ-**إعادة تشكيل علاقة الجريمة بالمكان**:الحدث لا يحدث في فضاء معقّم (غرفة مغلقة،شارع، قصر)، بل في وسط طبيعي مفتوح، فحادثة نوفريت كانت في المقبرة ممّا يجعل الفاعل متوارٍ تماما عن الأنظار المكان ذاته يصبح متهما فهذا التلاعب يربك التوقعات ويُضعف الثقة في البيئة .

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 34.

[2] المصدر نفسه، ص: 25.

[3] المصدر نفسه، صص: 53-54.

ب- تعليق المسار المنطقي للتحقيق: حين تُستخدم الأفعى يتوقّف التّحقيق التّقليدي (الذي يبدأ بسلاح الجريمة ثمّ يبحث عن الدافع)،لأنّ السّلاح لم يأت من الإنسان،بل من الطبيعة.

ج-إطالة أمد التشويق وتأخير الحلّ: بما أنّ القتل يبدو عرضيا،فإنّ التركيز لا ينتقل فورا إلى من قتل؟ بل يتُوه في هل هذه جريمة أم حادث؟الحوادث الواحدة تلوى الأخرى،موت نوفريت زوجة الأب"أمحوتب"،موت "سايبتي" زوجة الابن الأكبر "يحموز"، موت الابن الثاني "سويك"،موت "الراعي"،موت الابن الأصغر "ايبي"، موت الجدّة "ايزا" فأصبح التساؤل:تُرى من الضحيّة القادمة؟ هذا يُتيح المؤلفة تأخير الكشف، وتكثيف الشكوك وخلق لعبة سرديّة تقوم على الغموض الطبقي.

لا تقدم الكاتبة مجرّد وسيلة قتل مبتكرة،بل تخلق أداة سردية فريدة تُربك منطق التحقيق وتربي في القارئ توترا وجوديا:هل الإنسان هو من يَقتل؟أم أنّ الشرّ نفسهيختار وسائله،فمن بداية الرواية تتنبأ بوجود الشر من خلال قول الكاتب "حورى" خادم المزرعة وخادم الآلهة "امحوتب": "إنّ الشرّ يأتي من الخارج دائما يارنزنب فيُصيب الناس جميعا"[1]، وفي صفحة أخرى يؤكّد على ذلك:"لقد قلت لك يوما أنّ هناك شرّا يأتي من الخارج وشرّا ينبعث من الداخل" [2].

تتجاوزالأفعى كونها أداة قتل لتصبح قناعا للقاتل،بل أحيانا تكون صورة رمزيّة للقاتل نفسه:مباغن،زاحف،لا يحدث صوتا ...لكنه قاتل حاسم بهذا لشكل،تتحوّل الجريمة في هذه الرواية غلى حكاية مزدوجة حكاية تحقيق تقليدي يبحث عن دليل، وحكاية رمزيّة تبحث عن نيّة الشرّ في جسد الطبيعة.

2: ارتباط ظهور الأفعى أو التلميح إليها في جو مشحون بالتوتر والخوف:

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 89.

[2] المصدر نفسه، ص: 31.

في الأدب البوليسي ليس الخطر ما يرى فقط،بل ما يشعر به وما يتوقع حدوثه وهنا تتجلى براعة الكاتبة في هذه الرواية حيث تجعل من الأفعى كيانا يتسلّل إلى الوعي اللاوعي،ويحتل المخيلة السردية للشخصيات والقارئ على حد سواء فالأفعى ليست كائنا بيولوجيا نتوقع ظهوره في لحظة رعب تقليدية،بل هي هاجس دائم،فكرة شرّ محتمل تهمين على المناخ النفسي العام للرواية.

2-1: الرعب الغير المرئي:التهديد الدائم والمبهم:

لا يحيل فقط إلى تهديد بيولوجي مباشر،بل يفتح أمامنا أفقا تشويقيا مظلّلا بعدم اليقين فنجد: "من المؤكد أن "سايبتي وكيت" ستدبّران لها المكائد"[1]،والمقصودة هنا زوجة الأب "نوفريت" : "إنّها جميلة ولكنّها قاسية لا تَرحم"[2]، هذا التهديد يجعل من كلّ لحظة محتملة من الهجوم فهو يولّد جوا دائما من القلق،هنا تصبح الحيادية اليومية مخترقة بالشبهة:أي ابتسامة قد تكون مجرد ستار لخيانة قاتلة.

2-2: التّكثيف النفسي:التلميح لا التصريح.

لا تستخدمالأفعى غالبا بصورتها المباشرة بل تستحضر عبر الخوف منها،عبر سرد منقطع،عبر لغة مليئة بالتوتر: "سوف تقضي عليكن بقوة"[3]، وهذا ما يعرف في نظرية السرد بالعلامات المؤجلة أي تلك العناصر التي تخلق أثرا نفسيا قبل أن تظهر فعليّا.

نحن لا نرى الأفعى في كل مرة لكننا نشعر بها،لا نلمح الزحف ولا نسمع الصفير،لكننا ندرك وجودها عبر اِنفعلات الشخصيات عبر توتر اللغة،وعبر تزايد الإيحاء بأنّ شيئا مروعا يوشك أنْ يقع.

ويعكسهذا الأسلوب تأثير المدرسة الحديثة في الأدب حيث يُستعاض عن المشهد الصريح بالجو المبطن ويتمّ تقديم الرعب كمناخ داخليوليس كحدث خارجي فقط.

2-3: سيكولوجيا التّهديد المؤجّل:

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 20.

[2] المصدر نفسه، ص: 33.

[3] المصدر نفسه، ص: 44.

ما يقلق القارئ في هذه الرّواية ليس مشهد القتل في حد ذاته،بل الشّعور المستمرّ بان الخطر يتربص، قالت"رنزنب": "إنّ هذا ما يحدث الآن في دارنا بعد أن جاء الشر من الخارج أقصد نوفريت لأنّها هي التي صنعت كل ذلك وزرعت الشر في الدار"[1]، هذا يحيل إلى ما يسمّيه النقّاد بالرعب الكامن وهو نوع من التشويق الذي لا يعتمد على الإِنفجارات. اللّحظية،بل على تصعيد الترقب.

فشخصية مثل نوفريت والتي ارتبطت مجازيا بالأفعى: "وانصرفت كالحيّة دون أن تسمع جوابا" [2].

لا تهدد بشكل مباشر دائما بل يكفي أن تدخل المكان ،أو تنظر نظرة غامضة ليبدأ جو من الشك والريبة يملأ المكان.

2-4: تقاطع الرعب البوليسي بالرعب النفسي:

ما تفعله كريستي هنا منتوظيف الأفعى بهذا الشكل هو دمج نمطين من التّشويق.

أ-التّشويق البوليسي الكلاسيكي:الذي يقوم على معرفة من القاتل ؟وكيف ارتكبت الجريمة؟

ب-التشويق النفسي الحداثي:الذي يركز على اضطراب نفسي تآكل الثقة وتحول الأماكن والأشخاص إلى رموز مخفية.

فالأفعى التي لا نراها،لكننا نشعر بوجودها،تصبح كأنّها حالة عقلية جمعية تعاني منها شخصيات الرواية وتصيب القارئ بعدواها حتى في لحظات الصفاء يظلّ رأسها الوهمي من تحت السطور.

3-رمزيـة الأفعـــى:

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 32

[2] المصدر نفسه، ص: 06.

يبدو أنّ استغلال كريستي رمز الأفعى جاءلبناء مشاهد بوليسية مشوّقة تعتمد على الإحساس بالخطر غير المرئي والمباغت؛ ففي رواية الأفعى يتجاوزاستخدام الأفعى حدود الصورة البيولوجية المعتادة إلى مستوى رمزي نفسي معقّد. فهي لا تضع الأفعى كعنصر بيئي بل توظّفها كعامل تشويش سردي وعلامة إرباك بوليسي تربك الخيوط المنطقية للتحقيق،وتجعل المشاهد البوليسية مليئة بالتّشويق المستمر.

الرمز هنا لا يستخدم كزينة شكلية،بل كأداة فاعلة في قلب الهيكل السردي،تُسهم في خلط الأوراق، وإضفاء بعد مزدوج على كل فعل ظاهر.

3-1: الأفعى كقناع للفاعل الحقيقي :

التشبيه بالأفعى ليس بريئا بل جزء من بناء مشهد يمهد لتحول الشك العاطفي إلى اشتباه جنائي،هذا الأسلوب يعرف في السرد البوليسي باسم زرع حيث توضع الانحرافات الذكية إشارات خادعة قد تضلل القارئ أو تقوده إلى تساؤلات مزيفة .

قالت "كيت" غاضبة وهي زوجة الابن "سويك":"ما الذي فعلته بها أيتها الأفعى الشريرة سوف ألقنك درسا لا ينسى ...." [1] يقدم لنا هذا الحكم الأخلاقي المبكر على نوفريت باعتبارها أفعى وهو ليس مجرد تشبيه انفعالي، بل إشارة سردية تزرع في ذهن القارئ لتوجيه انتباهه إلى وجود خطر أنثوي متخفّي.

3-2: الأفعى كبنية غـدر مباغت:

نوفريت التي تُشبّه الأفعى لا تقوم بأفعال عنيفة مباشرة لكنّها تمثّل خطرا زاحفا يظهر تهديدها في نبرة صوت: "ابتسمت نوفريت ابتسامة خبيثة وقالت:أشكرك يا كيت...."[2]، في نظرة صامتة وفي حضور غامض لا يمكن القبض عليه بسهولة هذا يجعل المشهد البوليسي دائم التوتّر،فالغدر قد يأتي من حيث لا يتوقّع، هذه المباغتة السلوكيّةالمرتبطة بطبيعة الأفعى تغذّي عنصر التّشويق.

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 40.

[2] المصدر نفسه، ص: 41.

القارئ يُدرك أنّ هناك شيئا خفيا لكنه لا يستطيع الإمساك به بعد ،مما يبقيه مشدودا للبحث والتأويل،وهو أحد أركان الرّواية البوليسية النّاجحة.

3-3: الأفعى كرمز للاحتيال وتعدّد الوجوه:

تجسد نوفريت بصفتها أفعى بشرية النمط التقليدي للشر المغري،أي الشخصية التي تظهر بمظهر الضحية أو الضعيفة: "لم تعدنوفريت تحفل بإثارة العداوة بين أفراد الأسرة كما كانت تفعل[1]، فهي: "الهدوء الذي يسبق العاصفة"[2]، كما قالت "رنزنب"فهي تمثّل تهديدا داخليا وهنا تبرز عبقرية المؤلّفة،إدخال رمز الأفعى في صلب الحبكة،ليس فقط كأداة قتل كصورة للفاعل المحتمل الذي يلبس القناع الأفعى كرمز تعبّر عن هذا التناقض: كائن يبدو ساكنا،لكنّه قاتل يبدوا صامتا،لكنه يباغث دون إنذار.

3-4: الأفعى كمولد للتساؤل البوليسي:

من خلال هذه الصورة الرمزيات تُفخّخ الرواية بالمفارقات:

- هل نوفريت ضحية أم فاعلة؟
- هل خطر الأفعى مادي أو رمزي؟
- هل الشرّ ناتج عن دوافع نفسية أم هو شيء متوارث كما الخرافة؟

نستنتج أنّ الأفعى ليست فقط عنصر تهديد بل أداة روائية إستراتيجية تستخدم لتوزيع الشكوك وتضليل الاستنتاجات،وخلق جو سردي مليء بالإحساس بالخطر المتخفي.

4: حضور الأفعى إلى تأجيل الحل وكشف المجرم وبالتّالي تعزيز التشويق:

لم تجعل كريستي في هذه الرواية من الأفعى عنصرا زمنيّا عابرا وتفصيلا زخرفيا للبيئة بل أعلتْها إلى مستوى البنية التحتيّة للغموض،فجعلت منها جسدًا رمزيًّا يتحرّك في الضلال ليضلل القارئ ويطل كشف الحقيقة وهذا الدور البنيوي للأفعى في الرواية لا يقتصر وظيفة رمزية وايجابية بل يمتد إلى التأثير المباشر على هندسة السرد البوليسي نفسه،زمنالتقدم، إيقاع التوتر،و مدى قرب القارئ من إدراك الحقيقة.

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى ، ص: 43.

[2] المصدر نفسه، ص: 43.

4-1: الأفعى كمؤجل للمعرفة البوليسية :

كلّما ظهرت الأفعى سواء فيزيائيا أو رمزيا فإنّنا نشهد تحولا سرديا نحو الالتباس:فنجد: "وتذكّرت أن سويك عندما كان يقتل الأفعى كان ينطق باسم نوفريت" [1].

لا تمثّل لحظة قتل الأفعى نهاية الخطر بل بداية لسلسلة من التّحليلات الخاطئة التي ستضلّل الجميع بدءا من الشخصيات داخل الرواية إلى القارئ نفسه ما يُقتل هنا في العمق هو النية البشريّة لا السمّ الزاحف.

يبدو الموقف بسيطا لكنه يعكس خطة محكمة نقل تركيز المتلقي من الحيلة البشرية إلى الحيوان القاتل أي جعل الأفعى تؤدي دور الفاعل الظاهر لتخفي الفاعل الحقيقي.

4-2: تأثير الخوف الغريزي في تعطيل المنطق التحليلي:

الخوف من الأفعى هو خوف فطري، لذا عندما نواجه الشخصيات خطرا مصدره أفعى،فإن آليات التفكير العقلاني تتجمد لحساب الغريزة، فنجد: "وعندما وقع بصرها على الأفعى شعرت بالخوف وانتفض جسدها" [2].

هنا نلاحظ أنّ الشخصيّة تتعامل مع الخطر بطريقة تعميمية لا تسأل من وضع الأفعى بل تفترض أن الخطر كامن في الطبيعة أو القدر وبالتالي تعلق آلية الشك والتحقيق ويتحول الخطر من عقلاني إلى قدري أوغامض،فالعدو غير واضح،والدّليل يتحول إلى وهم،والمجرم يتخفى في رماد الرمز.

4-3: تشويش خطوط التحقيق:

عندما يطرح احتمال أن تكون الأفعى أداة قتل،فإنّنا ندخل في دوامة من الاحتمالات:

- هل الحادث عرضي؟
- هل القاتل استغل أفعى برية؟
- هل هناك من دبر الأمر عمدا؟

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 37.

[2] المصدر نفسه، ص: 35.

- هل نوفريت هي الأفعى؟أم هي ضحيتها ؟

فالقارئ يتقدم خطوة في البحث ليعود خطوتين إلى الوراء،وليس بسبب ضعف في الأدلّة، بل بسبب فاعلية الرمز وتشويشه،بل يمكن القول إنّ الأفعى في هذه الرواية لا تقتل الأجساد فقط بل تقتل المنطق التحليلي نفسه.

4-4: التّضليل الرمزي والبناء النفسي للتشويق:

في أدب كريستي الغموض لا ينبع من نقص الأدلّة بل من وفرتها الزائفة،وكلّما زاد الغموض الرمزي كلّما ازداد تعلق القارئ بالأثر النفسي للحدث بدلا من تحليله،فعندما نقول الشخصية: "إنّها امرأة ملعونة كالأفعى"[1]، فإنّ القارئ يبدأ بمساءلة هل هذا وصف مجازي أم تمهيد لسلوك إجرامي؟هل الأفعى هنا رمز؟ أم حقيقة؟

وهكذا تبدأ لعبة المرايا كل مشهد يمكن قراءته من جهتين،وكلّ تفسير يُرجى الوصول إلى الآخر،وهذا ما يجدل حضور الأفعى بعمق من غموض الشخصيات خصوصا نوفريت ويحولها إلى لغز بحد ذاتها،يؤجّل حلّه إلى نهاية الرّاوية.

4-5: التّأجيل الزمني كوظيفة جمالية للرمز:

لا تبطئ الأفعى فقط التحقيق داخل القصة بل تبطئ القراءة نفسها كلّ مرّة تظهر فيها الأفعى،تجبرالقارئ على التريث وإعادة التفكير وتأجيل اليقين، إنّها تمثل زمنا روائيا مغايرا لا يخضع للمنطق السببي،بل لحالة الترقّب والانفعال النفسي،وهذا التّلاعب الزمني هو قلب التّشويق.

نستنتج أنّ الأفعى تتحول إلى جهاز تشويقي معقد يجمع:

. التّضليل السردي(بإخفاء الجريمة خلف رمز طبيعي).

. التعطيل المعرفي(بإثارة الخوف الغريزي الذي يعطل التّفكير).

. التّأجيل الزمني(بإطالة المدة الفاصلة بين الحدث والحلّ).

وبهذا تثبت الرواية أنّ الرمز حين يصاغ ببراعة لا يزين الحكاية، بل يعيد تشكيل بنيتها بالكامل.

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 43.

بهذه الآليّات الرمزيّة والسّرديّة، تتحوّل الأفعى من مخلوق زاحف إلى "بنية روائيّة"، تتحكّم في حركة الحبكة البوليسيّة وتشدُّ خيوط الإثارة النّفسيّة من الدّاخل. فكلّ ظهور أو تلميح أو كابوس مرتبط بالأفعى ليست لديه وظيفة تلوين الجو فقط بل أيضا يعمل على تأسيس منظومة من الخوف والانتظار، تجعل من القارئ شريكا في لعبة الغموض، لا مجرّد متلقّي لها.

ثانيا: الأفعى كرمز أسطوري للشر واللّعنة:

في رواية الأفعى، لا تقدم الرافعي ككائن حي فحسب بل كشفيرة مشبعة بالحمولات الأسطورية والخرافية التي ارتبطت بها عبر القرون ، خصوصا في الموروث المصري القديم. هذا البعد الرمزي يضع الأفعى في قلب التأويل الغامض لأحداث الرواية، ويحولها من مجرد عنصر من عناصر الجريمة إلى تجسيد حي للشر واللعنة.

1: الأفعى كرمز أسطوري للشر : منذ الصفحات الأولى تقدم نوفريت باعتبارها غامضة وذات تأثير سلبي مباشر على البيت قالت كييت:"لا تجعل هذه المرأة الملعونة تفسد علقتك بأهلك وذويك" [1].

هنا لا ينظر إلى نوفريت كزوجة أب ، بل ككائن يحمل طاقة شريرة كاملة ، كما لو كانت أفعى متخفية في شكل إنسانة . هذا الإسقاط يحيل مباشرة إلى التصور الأسطوري الذي يرى في الأفعى كائنا يجمع بين اللعنة والإغواء تماما كما يظهر في الأساطير المصرية مثل الإلهة رعيت أو الكيان أبو فيس الذي يهدد النظام الكوني.

1-1: التشبيه الحرفي بالأفعى:

في موضع آخر حين تتحرك نوفريت وسط العائلة ، يلاحظ أن السارد يختار وصفا حركيا يدل على الزحف والتلوي ، لا المشي العادي"كانت تتحرك في المكان كأفعى تتلوى ، تنظر من طرف عينها وتبتسم ابتسامة خفيفة" [2].

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 25

[2] المصدر نفسه، ص: 29

العبارة لا تحمل بعدا حركيا فقط ، بل تحمل الأفعى بمعناها الخرافي الحيوان الزاحف الذي يتسلل بصمت دون أن يكتشف، المقارنة تعيد إلى الذهن صورة الأفعى القديمة كما وردت في الميثولوجيا المصرية، حيث تكون رمزا للعقاب ونقل الشر.

1-2: اللعنة المنتقلة:

يتكرر في الرواية ربط وجود نوفريت بالأحداث السيئة التي تقع ، دون أن يكون لها دور مباشر، وكأنها لعنة تمشي على قدمين"كل هذا من فعل الأفعى الملعونة ليتنى ما جئت بها إلى هنا" [1].

هذه المبالغة الشعرية تعيدنا إلى مفاهيم اللعنة الأسطورية حيث لا يحدث الشر بشكل مباشر بل عبر سوء الشخص الذي يحيط به ، تماما كما كان يعتقد في بعض الثقافات أن الأفعى تجلب المرض والجفاف بمجرد وجودها .

1-3: الدمج بين الأفعى والمرأة في المخيال الخرافي:

الشخصية الأنثوية هنا ليست فقط أفعى بل هي مرآة برمز أسطوري متكرر، ففي رواية الأفعى قدمت لنا الكاتبة نوفريت كما لو كانت تنتمي لعالم آخر، والتعامل معها يتجاوز الخوف الطبيعي"ولكن بالرغم من أن الأفاعي تشكل خطرا شديدا إلا أن هذه الأفعى كانت جميلة"[2].

هذا الوصف وضع الأفعى في موضع مزدوج ، جمال يخدع ولمسة تحمل الموت كما في الأساطير حيث تتجلى الأفعى في صورة الإغواء المؤدي إلى الهلاك .

كما أن الكاتبة استثمرت المخزون الخرافي للأسطورة المصرية للأفعى لتجسيد شخصية نوفريت كرمز حي للشر واللعنة فتكررت التشبيهات الحسية حركة ، ملمس النظرة لربط نوفريت بصفات الأفعى الخبيثة .

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 117.

[2] المصدر نفسه، ص: 35.

ومن خلال دراستنا لاحظنا أن الكاتبة استبدلت التفسير العقلي للأحداث إلى تأويل رمزي أسطوري، حيث نظرت إلى نوفريت ككائن غير بشري تماما بل أقرب إلى لعنة أسطورية تسير في هيئة امرأة.

2: الخلفية الأسطورية وتشكيل الغموض الفوق الطبيعي :

في هذا الجزء ، نرصد كيف تستثمر الكاتبة الخلفية الأسطورية للأفعى في خلق جو روائي غامض يتجاوز حدود المنطق والتحقيق البوليسي ويدفع القارئ للتساؤل: هل ما يحدث من جرائم سببه البشر أم أن هناك قوى خفية تتدخل، باللعنة أو انتقام ميتافيزيقي متجسد في الأفعى؟

2-1: الغموض المصاحب لحوادث الموت:

من أبرز المشاهد التي تؤسس لهذا الغموض، مشهد وفاة سابتي والذي يقدم بطريقة درامية مشبعة بالتساؤلات .

في لحظة سقوطها من أعلى السلم الحجري "رأت رنزنيب شفتاها تتحركان وسمعتها تغمغم قالت نوفريت ...ثم اسلمت الروح" [1].

هذه العبارة تحمل أكثر من دلالة : هل رأت نوفريت فعلا ؟ هل كانت نوفريت حية ؟ أم أن شبحها تجلى أمامها ؟ من حيث المنطق لا شي يثبت وجود نوفريت ، لكن مجرد اسمها قبل الموت يعطي انطباعا بأن هناك قوى خارقة تتحرك في الخفاء مما يعمق الإحساس بالغموض الفوق طبيعي .

2-2: التلميح الى عودة نوفريت من الموت:

الرواية توحي في أكثر من موضع بأن نوفريت لم تمت بالكامل، بل أن روحها قد تكون عادت للانتقام"أن كل ما حدث كان بسبب روح نوفريت المؤذية"[2].

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 64.

[2] المصدر نفسه، ص: 144.

وما نلمسه من هذا الكلام أنه تجاوز التأويل الديني ، ليلامس صميم الخرافة، حيث تتحول الأفعى من رمز مادي إلى قوة روحية فاعلة بعد الموت.

2-3: الظهور الرمزي للأفعى كمؤشر لعنة :

يتكرر ظهور الرموز المرتبطة بالأفعى في أماكن غير متوقعة مما يجعلنا نشك في وجود قوى خارقة تتحكم في مسار الأحداث ومن ذلك المشهد الذي يكتشف فيه وجود قلادة من ذهب على شكل أفعى من بين ممتلكات نوفريت :"كان بها قلادة من الحيات الذهبية يتدلى منها أسود مصنوعة من الذهب". [1]

هذا الرمز في السياق الروائي لا يؤخذ كزينة ، بل كمؤشر شعائري ، يوحي للمتلقي بأن نوفريت تمارس نوعا من السحر أو الشعودة وهو ما يجعل من موتها بداية لا نهاية ، حيث تبدأ اللعنة الحقيقية بعد دفنها .

2-4: الشك في الحواس والواقع :

عمدت الكاتبة على زعزعة يقين القارئ والشخصيات عبر التلاعب بالإدراك الحسي ويبدو جليا في أحد المشاهد"تخيلت رنزنب أن نوفريت تتعقبها".[2]

هل هو وهم رنزنب ؟ أم حقيقة خفية ؟ الإجابة تترك معلقة.

ما يهمنا هو الأثر الذي خلقه هذا المشهد بأن نوفريت لم تغادر العالم بل تسكنه في صورة قوة شر تتابع ضحاياها.

الرواية تبنى جوا من الغموض الفوق طبيعي عبر ربط الجرائم بشخصية "ميتة "تتحول إلى طيف/لعنة ، مستثمرة رمزية الأفعى في الانتقام الميتافيزيقي.

يتم تغليف مشاهد الموت بإشارات غامضة (صوت، صرخة، رؤية خفية) تؤسس بتفسيرات تتجاوز العقل .

يتكرر استخدام رموز الأفعى لخلق إحساس بأن الشر غير مرئي لكنه حاضر وفعّال.

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 91.

[2] المصدر نفسه، ص: 145.

3: التوازن بين منطق التحقيق العقلاني والإحالات الميتافيزيقية :

في هذا المحور، توازن أجاثاكريستي بين مسار التحقيق البوليسي العقلاني:تحليل أدلة واستجواب الشهود وبين الإيحاءات الخرافية المرتبطة بالأفعى فتولد حالة ازدواجية تفسيرية تعمق الغموض وتبقي القارئ دائما في حالة لا يقين.

3-1: التحقيق العقلي : مسار الأدلة والجريمة المادية

في الفصول المبكرة من الرواية تركز الدلائل على الأساليب التقليدية.

– استجواب الشهود: "أرجو أن تستدعي كل من حوري وكامني ويحموز ورنزنب أريد أن أقول لكم شيئا" [1].

– قالت ايزا: "أنني لا أتهمها فلا يوجد أدنى دليل أنّني فقط أريد أن أسالها عن بعض الأشياء التي قالتها أو سمعتها ..."[2].

هذه الخطوة المقننة تطمئن القارئ في البداية إلى أن الرواية تتبع المسار البوليسي .

3-2: الإيحاءات الميتافيزيقية : طيف الأفعى يطل من الظلال أقترن بتلميحات ميتافيزيقية كرؤية خفية لوجه الافعى ويبدو ذلك واضحا من خلال هذه العبارة"تخيلت رنزب أن نورفيت تتعقبها" [3].

هذا الوصف لا يدخل في سجل التحقيق العقلي، بل يفتح شهية القارئ للتأويل : هل هي توهم ؟ أم رسالة من عالم غيبي؟

– "علمت بذهاب أبي وحوري إلى معبد أزيس لمناقشة أمر إرسال خطاب إلى أمي في العالم الآخر" [4].

هذا المشهد يشير بصفة مباشرة على التفاعل ما بين عالم الأحياء وعالم الأموات.

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 119.

[2] المصدر نفسه، ص: 120.

[3] المصدر نفسه، ص: 61.

[4] المصدر نفسه، ص: 94.

3-3: لعبة التفسير المزدوج: كلما تقدمت الرواية، يبدأ التناقض ما بين منطق التحقيق والخيال الأسطوري، المحققون يصرون على أدلة ملموسة والشهود يروون حكايات عن لعنة جلبتها نوفريت وعن رؤى تخيفهم من أنها لم تمت حقا.

هذا الصراع يبين ما يثبت وما يشعر به وينقل القارئ من غرفة التحقيق إلى سرد الأسطورة "إن الخطر يحيط بنا جميعا يا عزيزتي ولا دخل في ذلك للسحر أو أرواح الموتى"[1].

3-4: أثر الازدواجية على الفضاء الروائي:

الإثارة تتضاعف ، فكل تفسير عقلاني يطعن فيه بلمسة من الغيب"كل هذا من فعل الأفعى الملعونة ليتني ما جئت بها إلى هنا" [2].

والغموض يتعمق أيضا لأن الوصول إلى الحقيقة لم تعد مسألة ضرب عثرة أدلة فقط بل فك عقدة أسطورة تتشابك مع الوقائع وهذا مالمسناه في هذه العبارة: "لقد سافرت نوفريت إلى خارج مصر ومن المؤكد أنها تعلمت فنون السحر" [3].

كل هذا يوحي بعدم اليقين، فلا أحد قادر على القول بثقةإن كان القاتل إنسان وحسب، أم أن لعنة الأفعى امتدت لتقتل من وراء القبر.

نجحت أجاثا كرستي في أن تجعل الأفعى عامل توازن ديناميكي بين الواقع والميتافيزيقيا، فكلما اقترب التحقق من الدليل ، قفز الطيف الأسطوري ليعيد فتح الاحتمالات.

وهكذا لا تكون الرواية بولسية صرفة ولا أسطورية خالصة بل مزيج منهجي يربط بين براءة الأدلة المادية وعمق الرمز الخرافي، ليخلق جوا سرديا فريدا من نوعه، ليتجاوز حدود العقلانية ويجسد حالة الغموض الكامل.

---

[1] أجاثاكريستي: الأفعى، ص: 118.

[2] المصدر نفسه، ص: 117.

[3] المصدر نفسه، ص: 93.

يركّز الفصل التطبيقي على تحليل رواية "الأفعى" لأجاثا كريستي من خلال تتبع دور الأفعى في بناء الجريمة وتعميق التشويق، حيث تتحول من كائن قاتل إلى رمز سردي للتسلل والمكر والخطر الصامت. كما يستعرض البعد الأسطوري والخرافي للأفعى في الرواية بوصفها حاملة للّعنة والانتقام والرمز الماورائي، مما يعزز الغموض ويتجاوز حدود المنطق البوليسي. ومن خلال هذه القراءة الرمزية، تنجح الرواية في الدمج بين التحقيق العقلي والرهبة الميتافيزيقية.

خـاتمـــــة

على امتداد هذه المذكرة ، ارتأينا لدراسة رمز الأفعى في أربع أبعاد متداخله:

1-البعد الأسطوري :

تعرضنا فيه إلى جذور الأفعى في الميثولوجيا القديمة من مصر إلى اليونان حاملة رموزا مزدوجة للخصوبة و الحماية من جهة والشر واللعنة من جهة أخرى.

2-البعدالدينيوالفلسفي:

يتقاطع رمز الأفعى في البعدين الديني والفلسفي بوصفه تمثيلا للغواية والمعرفة، للعقاب والتطهير، حيث تظهر في النصوص المقدسة كقوة فتنة، وفي الفكر الفلسفي كرمز للذات السفلى أو الحكمة الغامضة، وتكشف هذه الرؤى عن طابعها الحدي، إذ تقف الأفعى على تخوّم الخير والشر، المادة والروح، الظل والنور.

3-البعد العلمي و الطبي:

استعرضنا كيف فكرت الحضارات في سموم الأفاعي وأبحاث الطب الحديث حول خصائصها البيولوجية، وكيف تحول هذا العلم بدوره إلى مصدر الهام للأدب البوليسي والخيال العلمي.

4-البعد الأدبي والفني:

أخذنا مساحات شعرية، مسرحية، وروايات شرقية وغربية ,لنلمس كيف وظف الأدب الأفاعي في التعبير عن القلق الوجودي ,الغدر الاجتماعي والخطر الكامن. وتوسعنا في تحيل رواية الأفعى لأجاثا كريستي ,حيث اجتمعت كل هذه الأبعاد لتؤلف عملا فريدا من نوعه.

أبرز الاستنتاجات التي وصلنا إليها هي:

الأفعى رمز معقد يتجاوز مجرد كائن بيولوجي، ليصبح مرجعا ثقافيا ورمزيا يعبر عن أعمق مخاوف الإنسان من الخيانة والموت والقدر.

هذا الرمز يحظى بمرونة عالية في التطبيق الأدبي، إذ يمكنه أن يستعمل كأداة قتل مادية أو عنصر إثارة نفسية، أو بوابة لأسطورة خرافية.

في رواية كريستي اجتمع كل ذلك العلم، الأسطورة، الفن، ليصوغ تجربة سردية متشابكة جعلت من الأفعى محورا لا يغيب عن وجدان النص والقارئ.

في الختام يمكن القول إن دراسة رمز الأفعى في نصوص متنوعة من الميثولوجيا القديمة إلى الأدب المعاصر، تفتح أفاقا خصبة لفهم العلاقة بين الأسطورة والواقع ,بين الكائن والطبيعة المعنوية، وبين التحقيق العلمي والتأويل الإنساني. وقد أثبتت هذه المذكرة أن الأفعى برموزها المتعددة تظل مرساة لفهم أعمق لصناعة الغموض والتشويق وللبحث في دواخل النفس البشرية و مخاوفها العتيقة.

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم :**

-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع

أوّلا: المصادر:

1-ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، دار صادر، (د.ط)، (د.س).

2-ابن زيدون: ديوان ابن زيدون، تحقيق علي فاعور، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993.

3-أجاثا كريستي:رواية الأفعى، ترجمة عمرو يوسف،مكتبة المعروف.

ثانيا: المراجع:

1-ابن سيرين:كتاب تفسير الأحلام، قسم العوام والحشرات ودواب الأرض، دار التنوّع الثقافي، ط1، 2018.

2-ابن سينا:الإرشادات والتنبيهات: تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، 1984.

3-ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق: عثمان يحي، (د. ط)، دار النشر غير محدّدة، سوريا، دمشق،1946.

4-أبو العلاء المعري: لزوم ما لا يلزم، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار صادر، بيروت، ط1، ج1، 1992 .

5-أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد، دار نوفل، بيروت، لبنان، ط3، 2003.

6-إخوان الصفا: الرسائل، تحقيق: عارف تامر، دار صادر بيروت، 1995، ج2.

7-أدونيس: الكتاب، دار الساقي، لندن،(د.ط)، 1995.

8-ارثر شوبهاور:العالم إرادة وتمثلا، ترجمة: سعيد توفيق وفاطمة مسعود، دار النشر رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

9-أفلاطون: محاورة الطيماوس ترجمة إمام عبد الفتاح، دار النشر الهيئة العامّة السورية للكتاب، دمشق، ط1، (د.س).

10-إلياذ مرسيا: موسوعة الدين، ماكميلان، مج1 ، ط1987،1.

11-امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار القاهرة،(د.ط)، 1971.

12-بدر شاكر السيّاب: أنشودة المطر، دار العودة، بيروت، (د.ط)،1960.
13-بهاء طاهر: واحة الغروب، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط1، 2007.
14-بوركيدت، وولفجانج: الديانات اليونانية: دراسة في أساطير وآلهة الإغريق، ترجمة هالة مصطفى، الدار العربية للعلوم ط1، لبنان، 2005.
15-توفيق الحكيم: الحصار، مكتبة مصر، القاهرة، (د.ط)، 1968.
16-جوخة الحارثي: سيدات القمر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
17-جورج فليهم فريدركهيجل: فلسفة التاريخ، دار الفكر العربي،(د.ط)، بيروت، لبنان، 2005.
18-جوردان تبرسون: قاعدة للحياة علاج للمرضى، ترجمة: رؤوف وصفي، دار التنوير، بيروت، (د.ط)، 2019.
19-رجاء عالم: طوق الحمامة، دار السياقي،بيروت، لبنان، ط1، 2007.
20-سعد الله ونوس: رأس المملوك جابر، دار الآداب، بيروت، ط1، 1971.
21-سيرنج فيليب: الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق،ط1، 1992.
23-سيونج فيليب: الرموز في الفن والأديان والحياة، ترجمة: عبد الهادي عباس،دار دمشق،ط1، 1992.
24-شهاب الدين السهرودي: حكمة الإشراق، تحقيق:هنري كوربان، (د.ط)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982.
25-الطاهر وطار: اللاز، دار الآداب، بيروت، ط2 ، 1990.
26-الطبري: جامع البيان، ، تفسير سورة البقرة، ج1، دار النشر التربية والتّراث، ط1.
27-عبد الرحمان منيف: مدن الملح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1.
28-عمرو ويوسف: الأفعى والروائي، منشورات ضفاف، بيروت،ط2، 2023.
29-عنترة بن شداد: ديوان عنترة بن شداد، تحقيق التهامي عبد الرحيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1980 .
30-فرانكفورت هنري: الملك والآلهة، دراسة في الدين في الشرق الأدنى القديم، ط1، 1980.

31-القزويني: عجائب المخلوقات، فوكو حفريات المعرفة، دار الأندلس، بيروت، 1982.
32-كارل غوشاف يونغ: علم النفس التحليلي، (د. ط)،(د.س).
33-كامبل جوزيف: البطل ذو الألف وجه، مطبعة جامعة برفستون،(و.م.أ)، ط2، 2004.
34-محمود درويش: مديح الظل العالي، رياض الريس، بيروت، (د.ط)، 1983.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

1-أيمن عبد التوّاب حسن: الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008.
2-سناء جمعة، محمود الرشيدي: الثعبان ومغزاه عند المصري القديم، من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، 1998.

خامسا: المقالات والمجلات:

1-سليم سعيدي: الثعبان ودلالاته في المغرب القديم، مجلّة مدارات تاريخية،العدد4، المجلد 02، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ديسمبر 2020.
-Law rence, birds and flowers, martin secker, aeschylus, seven agoinst. Thebes, .lines,1923,

سادسا: المراجع الأجنبية:

1-Antonin, the theatre and, its donble, grove pres1958.
2-Blake,Songs of Experience, Penguin, 1970.
3-Bram Stoker « dracula » ox world's classics. convergent recruitment of proteins into animal venoms. , 1998
3-Dh Lawrence sons and lovers, wordsworth editions, 1992.
4-Doh Delillo, white noise, viking pres in 1985.
5-Eliot, collected poems, faber& faber, 1963.

سابعا: المواقع الإلكترونيّة:

1-https://arwikipedia.org
2-httpps://www.sacred-texts.com/him/index.Bt
3-https://arwikipedia.org
4-https://Link.springer.com
5-www.pdffactory.com

فهـــرس المحتويات

العناويـــــــن	الصفحة
الشكر والتقدير	
الإهـــــــداء	
مقدّمـــــــة	أ-ب-ج
الفصل النظري: الأفعى بين رهبة الأسطورة وسحر الأدب	5-30
أولا: لأفـعى في الفـكر الأسطوري	6
1-الأفعى في الحضارة الشرقيّة (المصريّة)	7
2- الأفعى في الحضارة الإغريقية (اليونانية):	8
3- الأفعى في الأساطير الهندية:	8
4-الأفعى في الأساطير الصينيّـة:	9
5- الأفعى في الحضارة السومريّـة:	9
ثانيا: تجليّات الأفعى في المعتقدات الدينية:	9
1: الأفعى في الأديان الإبراهيمية:	11
2: الأفعى في الديانات الشرقية والوثنيّة غير الإبراهيميّة:	12
ثالثا: تجليّـات الأفعى في الفكر الفلسفي:	12
1: الأفعى في الفلسفة الغربية:	14
2: الأفعى في الفكر الفلسفي العربي والإسلامي:	16
رابعا: تجليّات الأفعى في الفهم العلمي:	16
1: الأفعى في علم الأحياء والتطور:	16
2: الأفعى في علم الأعصاب ونظرية الدماغ الزاحف:	17
3: الأفعى في علم النفس والسلوك الإنساني:	17
4: الأفعى في الطب وعلم الرموز الطبيّة	18

خامسا: تجليات الأفعى في المسرح	18
1: عنـد الغـــــرب	20
2: عنـد العــرب	22
سادسا: تجليّات الأفعى في الشعر الغربي	26
سابعا: تجليّات الأفعـــى في الرّواية	26
1:في الرواية الغربية	27
2: في الرواية العربية	28
الفصل التطبيقي: الأفعى وبعدها الأسطوري كرمز للغموض والموت في البناء البوليسي	33-51
-ملخّـــص الرّوايـــة	34
أولا : دور الأفعى في بناء الجريمة وإثارة التشويق	36
1: الأفعى كوسيلة للجريمة الصامتة "إرباك الحس البوليسي وإثارة غريزة النجاة"	36
2: ارتباط ظهور الأفعى أو التلميح إليها في جو مشحون بالتوتر والخوف	39
3-رمزيـة الأفعـــى	41
4: حضور الأفعى إلى تأجيل الحل وكشف المجرم وبالتّالي تعزيز التشويق	42
ثانيا: الأفعى كرمز أسطوري للشر واللّعنة	45
1: الأفعى كرمز أسطوري للشر	47
2: الخلفية الأسطورية وتشكيل الغموض الفوق الطبيعي	47
3: التوازن بين منطق التحقيق العقلاني والإحالات الميتافيزيقية	49
خاتمـــــــــــة	54
المصادر والمراجع	56

ملخّـــص الدّراســـة:

تسعى هذه المذكرة الموسومة بـ: "تيمة الأفعى في رواية الأفعى لـ: أجاثا كريستي" إلى تقديم دراسة شاملة لتجليّات رمز الأفعى بوصفه أكثر من الرموز تعددا وغموضا في التاريخ الإنساني وذلك من خلال رصد حضوره في الفكر الديني والأسطوري والفلسفي والعلمي إلى جانب تتبعه في المسرح، الشعر والرواية ضمن كل من الفضاءين العربي والغربي بهدف الكشف عن البعد الميتافيزيقي والجمالي الذي تنطوي عليه هذه الصورة الرمزية.

تناولنا في الجزء النظري : يتضمن عدّة أقسام منها الفكر الأسطوري وتتمثل الأفعى في الأساطير المصرية كرمز للحماية والسلطة الإلهية أما في الديانات الإبراهيمية فتظهر الأفعى كرمز للغواية واللعنة، وفي الفكر الفلسفي والديني حيث يبرز هذا المحور بوصفها رمزا متعدد الأبعاد وكرمز لأدوات الحياة والمعرفة وبوابة إلى الأسرار الكونية. أما في الفهم العلمي تم تحليل حضور الأفعى ضمن علم النفس التطوري وعلم الأعصاب كرمز تطوري للخطر الدفين المرتبط بالبقاء والذاكرة الغريزية، بالإضافة إلى الجانب الأدبي (مسرح، شعر، ورواية). أما بالنسبة للجزء التطبيقي تناولنا دراسة رواية الأفعى لـ: أجاثا كريستي من زاويتين متكاملتين وهما: دور الأفعى في بناء الجريمة والإثارة البوليسية والبعد الأسطوري والخرافي للأفعى في خلق الغموض الروائي.

Study Summary:

This paper, entitled "The Snake Theme in Agatha Christie's The Snake," seeks to present a comprehensive study of the manifestations of the snake symbol as one of the most diverse and ambiguous symbols in human history. This is achieved by observing its presence in religious, mythological, philosophical, and scientific thought, in addition to tracing it in theater, poetry, and the novel within each of these spaces Arab and Western cultures, with the aim of revealing the metaphysical and aesthetic dimensions of this symbolic image. In the theoretical section, we discussed several aspects, including mythological thought.

The snake is represented in Egyptian mythology as a symbol of divine protection and authority. In the Abrahamic religions, the snake appears as a symbol of temptation and curse. In philosophical and religious thought, This axis emerges as a multidimensional symbol, a symbol of the tools of life and knowledge, and a gateway to cosmic secrets.

In scientific terms, the presence of the snake has been analyzed within evolutionary psychology and neuroscience as an evolutionary symbol of hidden danger linked to survival and instinctive memory, in addition to its literary aspect.

(Theater, poetry, and novels). As for the applied part, we studied Agatha Christie's novel The Serpent from two complementary perspectives: the role of the serpent in constructing crime and detective suspense, and the mythical and superstitious dimension of the serpent in creating novelistic mystery.